(السنة الثانية عشرة)

أكتوبر - ديسمبر ١٩٤٦ — ذى القعدة — محرم ١٣٦٦ العدد الرابع

صحيفة دار العلوم

م ١٩٢٤ ع ١ ح ١ ص

تصدرها "جماعة دار العلوم"

كل ثلاثة أشهر

المدير
محمد نجيب حشاد

رئيس التحرير
محمد على مصطفى

المراسلات الخاصة بالتحرير ترسل باسم رئيس التحرير
بنادى دار العلوم ٧٧ شارع الملكة نازلى

الاشتراكات والحوالات المالية

ترسل باسم أمين الصندوق

السباعى بيومى

الأستاذ بدار العلوم
مكتب بريد الدواوين

الاشتراك السنوى

فى القطر المصرى	٢٠ قرشاً
خارج القطر	٣٠ قرشاً
ثمن العدد	٥ قروش

مطبعة العلوم بشارع الخليج ١٦٢

إِنَّ بَاحِثًا مُدَقِّقًا لَوْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ أَيْنَ تَمُوتُ
اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَأَيْنَ تَحْيَا لَوَجَدَهَا تَمُوتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ
وَتَحْيَا فِي دَارِ الْعُلُومِ"

الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

بسم الله الذى علم بالقلم ، وعلى بركة نبيه المعجز بروائع الكلم ، نقدم هذا العدد من « صحيفة دار العلوم » مزدانا بالوان من النثر المعجب ، وفنون من الشعر المطرب ، بما صدحت به لهوات أبناء كلية دار العلوم فى المهرجان الادبى الذى أقيم بمسرح حديقة الازبكية مساء الاربعاء ١٢ ربيع الثانى سنة ١٣١٦ الموافق ٥ مارس سنة ١٩٤٧ ذكرى المولد النبوى الكريم .

ولقد كان هذا المهرجان عكاظا ، ثانيا تبارى فيها شعراء الطلبة وناثروهم ، بما أجمع من شهدوا الحفل أنه أضاف إلى سجل الادب العربى عامة ، والادب النبوى خاصة ، صفحات خالدات ، يحق لكلية دار العلوم أن ترفعها إلى الملأ قائلة : « هاؤم اقرءوا كتابيه » .

ولقد كان من مشرفى هذا الحفل : رجالات جامعة فؤاد الاول ، وأساطين المجمع اللغوى ، وشيوخ الازهر ، وأعلام وزارة المعارف ، ورؤساء العربية وكتابها .

وقد حدا بنا إلى تسجيل ما قيل فى المهرجان على صفحات هذا العدد جدارة رسول الله بالحفاوة واستحقاق مديحه للتسجيل

هذا وقد قدم الخطباء والشعراء فى هذا المهرجان ، الاديب « محمد محي الدين الحلوانى » ممهدا بقوله :

« ذكرى تسبق الابد فى خلوده ، ويشع النور من محياها حياة على القلوب ، وينشر التاريخ عطرها على أعطاف الزمان ، كلما خطر يومها أو تراءى ذكرها . وصاحبها وإن كان الآن سرا يختلج فى خاطر الصحراء ، وصمتا يوسوس فى مسامع الثرى ، إلا أنه رمز القوة والفيض ، ومنبع الخلود والحياة فى الأرض .

وكلية دار العلوم القائمة على حماية لغة القرآن ، وحراسة الأدب والبيان ، تحتفل الليلة بذكراه ، فتقدم خطباءها وشعراءها ، يتبارون فى الاشادة بذكرى هذه الليلة ، يتصدرهم عاهلهم العظيم وعميدهم الكبير صاحب العزة الأستاذ « زكى المهندس بك » وقد افتتح عزته الحفل ، وتلاه بعض حضرات أساتذة الكلية من ناثرين وشعراء ، ثم أعضاء جماعة الشعر بأسرتيها « عكاظ والمربد » ، وها هى ذى كلمات وقصائد حضرات المشتركين فى هذا المهرجان مرتبة ترتيبها فى الحفل : —

كلمة الافتتاح

لحضرة صاحب العزة

الأستاذ زكى المهندس بك عميد كلية دار العلوم



سادتى

باسم دار العلوم أحييكم وأشكر لكم تفضلكم بتلبية دعوتنا ، ويسر الكلية أن تتقدم بالشكر كذلك إلى القائمين على هذا المسرح ، كما تسدى الشكر إلى حضرة صاحب العزة الدكتور محمد صلاح الدين بك لتذليله الصعاب حتى استطعنا أن نقيم هذا الحفل فى موعده .

إن أعيادنا ومواسمنا الدينية قد أصبحت أعيادا عامة يشترك فيها الناس جميعا، فلم يعد الاحتفال بذكرى المولد النبوى المبارك مقصورا على بضعة مظاهر رسمية ، يصحبها بعض مباهج شعبية من صواريخ وأراجيح وما إليها . فهأنتم أولاء ترون أن الاحتفال بهذه الذكرى المجيدة ، يتناول الشعب كله ، بل الأمم الاسلامية جميعها . وما أجدرنا فى هذا الوقت العصيب الذى تجتازه مصر ،أن نحتفى بمولد الرسول ، وأن نعنى بدراسة سيرة الرسول ، وأن نستمد الموعظة والعبرة من حياة الرسول ! وكلنا يعلم أن أبرز الصفات التى كان يتحلى بها صلى الله عليه وسلم هى الايمان العميق برسالته ، والكفاح الشديد فى إقناع الناس بدعوته ، حتى استطاع هذا الدين الجديد، أن يكتسح عقائد قديمة ، وديانات موروثة ، وسبيله فى هذا كله ، الاقناع بالحجة الدامغة ، والتأثير بالحكمة البالغة . فلم تمض غير سنوات حتى أصبحت راية الاسلام تخفق على إيوان كسرى وملك قيصر .

فما أجدرنا — أيها السادة — بأن نقلب صفحات هذا الماضى المجيد، وأن نجد فى حياة الرسول أحسن أسوة، وأن نستمد منها أعظم قوة، ونحن نتأهب لكفاحنا المنتظر !!

على أن حفلتنا هذه — أيها السادة — ترمى فوق الغاية الدينية الروحية، إلى غاية أخرى أدبية. فقد نسج الأدباء والشعراء حول ميلاد الرسول قديما وحديثا أدبا خالدا، يسر كلية دار العلوم — ومكانها من الدين والأدب ماتعلمون — أن تسهم فى هذا التراث الأدبى الخالد، بما هى أهل له، من علو كعب فى الدين، وبراعة لسان فى البيان. فحفلتنا هذه دينية أدبية، تهدف إلى وصل الدين بالفن الأدبى، ليكتسب الأول من هـــذا الاتصال حيوية وطلاقة، على حين يفيد الثانى قداسة وخلودا.

والآن. يسرنى أن أخلى هذا المنبر للشعراء والخطباء من أبناء الدار، لينفثوا عواطفهم الدينية فى رائع الشعر وبارع النثر ؟

الهمزية العصماء

فى مدح سيد الأنبياء

للأستـــاذ

عبد المغنى المنشاوى



رحمة الله والهـدى والبهـاء
فى نبى تزهى به الأنبيـاء
صـاغك الله يامحمد نورا
شف عنه الأفعال والأسماء
لست من طيننا وإن تك منا
نحن أرض وأنت أنت السماء
عند بدء الوجود أشرقت نجما
منه كل الوجـود بات يضاء
فهدى الرسل من سناك شعاع
ياكتابا وكلهم أجـزاء
بشروا باجتلاء احمد والأنـــوار تبدو فى أثرهن ذكاء
سبقوا موكب الجـلال كما تســعى تحيي مليكها الأمراء

☆ ☆ ☆

مولد كان للحيـاتين بشرى أسمعتنا ألحانهـا الانباء
ولد النـور فالعوالم نشوى أسكرتها الأنوار لا الصهبـاء
ولد الفضل فالحيـاة صفـاء ولد العـدل فالجميـع سواء
ولد السعد يوم مولد « طه » فتهنوا يأيهـــا السعداء

☆ ☆ ☆

مصطفى يفشر المكارم دينا   دينه الصدق والوفا والحياء
مايضير اليتيم ؟ طيب سجايا   ه هي الأمهات والآباء
خطبت ودها خديجة لما   باركت مالها وزاد الثراء
عشت ماعشت رأس مالك تقوى   والمعالى أكفاؤها الأتقياء
ياصدوقا منذ الصبا وأمينا   جندك الصادقون والأمناء
لم تعفر لغير ربك وجها   من رموز عبادها أشقياء
تجد الأنس عند وحدة نسك   قم فحدث عن نسكه ياحراء
قبل وحى السماء أوحى لك القلب بدين له تدين السماء
ترهف السمع للكواكب باتت   من جمال التسبيح وهى وضاء
وتخال النجوم تهوى سجودا   لبديع من آيه الأضواء
فى جميع الأشياء تعبد ربا   سبحته بصنعها الأشياء

☆ ☆ ☆

قمت تبنى التوحيد لله دينا   وتهد الأصنام فهى هباء
روع الشرك أن رأى لك قلبا   ند عنه الأنداد والشركاء
ما لنيران فارس قدسوها   وعراها على يديك انطفاء
علها اذ قرأت : « ياناركونى »   قد تساوى شواظها والماء
وكأن النيران إذ عبدوها   أدركتها خزاية وحياء
نبى القوم خلقها وقديما   أنست الناس ربها الأهواء

☆ ☆ ☆

زعموا دينك السفاهة ياها   دى ألا إنهم هم السفهاء
إن يكنها فلم تحدى نهاكم ؟   أين أين الحلوم ياحلماء ؟!
أمن الحلم أن يضيق أخو الحلم بنور وعيشه الظلماء ؟
أمن الحزم أن يرد أخو الحز   م دواء وكله أدواء ؟
أم من العقل أن تؤله أصنا   م وهن الحجارة الخرساء ؟

كل من يرتضى الحجارة ربا عقله والذى ارتضاه سواء

☼ ☼ ☼

يا أبا طالب رجيت لأمر ليس فى مثله يكون الرجاء
تسأل المصطفى سكوتا فترتد برد يمشى لديه القضاء
لو أتونى بالنيرين جزاء لسكوتى لقلت بئس الجزاء
إن دينا أنشاه ربى حياة للبرايا له حياتى الفداء

☼ ☼ ☼

سنة الله أن يدين بدين الله قبل الأعزة الضعفاء
أقوياء عدوا عليه ضعاف وضعاف عدوا له أقوياء

☼ ☼ ☼

يارسولا لدعوة الحق يحيا وينادى حتى يلبى النداء
دع ثقيفا وهديها كل هدى غير مجد مالم يجبه اهتداء
أوسعوا آى هديك استهزاء والضلالات أصلها استهزاء
أمعنوا فى الأذى وأغضيت صفحا والنبوات دأبها الاغضاء
جرحوا بالحصى أديما مفدى والحصى هده الأسى والحياء
مابذلت الدماء وحدك لكن جرحت من جراحك الحصباء
عجب الصفح أن يراك صفوحا وبظلم الباغى تصيح الدماء
هى تشكو وأنت تدعو بخير وجزاء العدوان منك الدعاء

☼ ☼ ☼

ياطبيب النفوس طب لنفسى ولأهلى فأنت نعم الدواء
مسخت قبلك الديانات أيد فهى من بعد حسنها شوهاء
أنزلتها السماء للناس نوراً حجبته بمكرها العرفاء
تخذوا الدين مركبا لهواهم ساء صنعا وساءت الأهواء
أكلوا باسم دينهم دنياهم وهى نار إطفاؤها إذكاء
تخذوا من هوى النفوس إلها خاسر من إلهه الأهواء

أوهموا الطامعين فى غفر ذنب أنهم عن إلههم وكلاء
ثم باعوا الغفران والجنة الخضـــرا ومأواهمو لظى الحمراء

☆ ☆ ☆

هكذا باتت الديانات سوقا خمرتهـا التجـار والحرفاء
ثم شن الاسلام حربا على الز يغ وجند الهدى هى الغلباء

☆ ☆ ☆

بيد الله يارســالة «طه» تم للحق والهـدى لألاء
وتداعى بنيان شرك خفى شاده بالوسـاطة الوسطاء
طالما حال بين عبـد ورب عنده الصيد والعبيد سواء
وتسامت أرواحنا بتقاهـا للمليك ما إن له وزراء
فتح الباب للجميع ونادا هم تعالوا يا يها الاتقياء
فاخلدى فى النعيم يانفس فان فى اسمه فالفناء فيه بقاء

☆ ☆ ☆

وعن الصابرين حي بلالا فلدى صبره بحار البـلاء
أسكنوه الرمضاء كى يفتنوه وهو فى الخطب صخرة صماء
«أحد» وهى شغله شغلته فاذا النـار جنة خضراء
وكأن الرمضاء اذ سمعتها أبردت حرها له الرمضاء
جسم عبد قد زانه نفس حر يتمنى أمثالها العظماء
قد شراه من العذاب أبو بكـر ولله كان هـذا الشراء
فارفع الصوت يابلال وأذن بصلاة تصغى اليك السماء
واسمع المصطفى يقول: أرحنى يابلال بهـا : فنعم الدعاء
قصر الجاهلون فهى صـلاة وارتقى العارفون فهى لقاء
همزة الوصل بين عبد ورب سرها لو علمت حاء وباء

☆ ☆ ☆

أيهذا المسرى به وهو يقظا ن هناك المعراج والاسراء

خبط القوم منهما فى دياج من شكوك تعمى بها الزرقاء
وأبان الصديق من أضرب التصـ ـديق ما أعجبت به الأصدقاء
ليس يطفى نور النبوة ألا تبصر النور مقلة عمياء

* * *

لسليمان قبل رد لطرف عرش بلقيس من سبابك جاءوا
وله الجن والطيور وبسط الر يح تجرى بالأمر وهى رخاء
ولموسى تفلق البحر وازدا نت بأنوار ربها سيناء
وعصاه وارت بجوف عصيا وحبالا وهى العصا الصماء
فهوى السحر ساجدا يشترى الجنـ ـة مهما يصلب الابرياء
وبعيسى لله آى تجلت فى وليد وأمه العذراء
أذن الله فهو يخلق طيرا ويرد الموتى وهم أحياء
كل يوم يجلو لنا الله سرا من اعاجيب مالهن انتهاء
معجزات الأثير أو قسمة الذر ة فتح تعنو له العلماء
لاتقل فى سرى الحبيب لهذا كيف تدنو أرض وتطوى سماء؟
شيئة الله أن تلاقى حبيب بحبيب والعرش تحت وطاء
فى مقام ما إن يدانيه ظن لا . ولا يرتقى إليه علاء
يعجز العقل أن يحيط بغيب فاحذروه يا أيها العقلاء
إن دستور أخلص الناس دينا يفعل الله ربنا ما يشاء

* * *

كتب السعد اذا دعوت لأبرا ر إجاباتهم هى الأصداء
صابروا رابطوا وفى اللهأوذوا فى رضا الله حبذا الايذاء
كيف ترجوالأرحام وصل قساة رحم الدين بينهم قطعاء ؟!

* * *

بيتوا قتله بليل أتاه فى دجاه بالهجرة الايحاء
نام فى بردة النبى على كى تضل الأرصاد والرقباء
ومشى المصطفى يخوض المنايا والمنايا مشلولة عمياء

والصديق الصديق فى لهفة الأ م أصابت وحيدها الأعداء
فاسألوا عنه ظهر مكة يشهد أنه الحب خالصاً والوفاء
هاجر الكوكبان من وطن جا ر الى جيرة هم الحنفاء
فكأن الرسول قد قال لما جاذبته من شوقها البطحاء
وطن المرء دينه فدعيني دون ديني الآباء والابناء

☆ ☆ ☆

أشرقا نيرين ياغار ثور ضم نوريها اليك ثواء
وأتى القوم يرصدون سرى النجم فأعماهم سنا وسناء
بنت العنكبوت بالباب بيتا وعلى الباب باضت الورقاء
أعلى قيد خطوة من رسول الله لا يبهر العيون ضياء؟!
ويظل الارصاد فيه حيارى وبأنواره يضاء الفضاء
ولو أن الردى تسامى إليه لأمات الردى لديه القضاء
حسبك الله لا ترع يا أبا بكر فمن قال حسبنا لا يساء
آية الله أن تموت المنايا لتعيشا والله نعم الوقاء

☆ ☆ ☆

يا رسولا صابرت فى الله حتى طامنت ظهرها لك اللأواء
أنت علمتنا دروس ثناء أوجبتها السراء والضراء
قد وجدنا بك العذاب نعيما وكثير نعماؤهم بأساء
كيف ننسى لربنا آلاء؟ أنت والله هذه الآلاء
فى قباء أسست مسجد تقوى فاهنئي ثمت اهنئي ياقباء
خرجت يثرب لتشهد بدرا لم تزين بمثله العلياء
هز أوتار قلبها فتغنت فى جمال النبى يحلو الغناء
طلع البدر والصفاء علينا دمت يا بدرنا ودام الصفاء
وجب الشكر والثناء علينا وقليل فى مثل ذاك الثناء

أيهذا المبعوث بالأمر فينا لك فى الله طاعة عمياء
بارك الله يوم هل فصلى عيد لقياه جمة جماء
جئت والخلف علة لقلوب أكلتها الأحقاد والبغضاء
فوصفت الدواء إكسير حب عنصراه تناصر وإخاء

☆ ☆ ☆

أنت يا هجرة المدينة هجر للخازى وللمعالى بناء
سكن الدين من أياديك عزا شاده الوافدون والنصراء
بشبا العزم غيل غول العوادى ويكفيه صيدت العنقاء
وبروح النبى ساد ولاء وبهدى النبى عم اهتداء
شاد حرية العقيدة صرحا أسسته الحرية الحمراء
يا لدين دستوره إقناع ودفاع عن نفسه لا اعتداء
لم تكن غير ذاك غزوة بدر شنها جاهلية جهلاء
يا عزازا فى قلة لا ترعكم ترهات وكثرة جوفاء
حصب المصطفى الجموع ولكن بيد الله كانت الحصباء
ودعا شاهت الوجوه فشاهت واستحالت كأنها أقفاء
ياجنود السماء أديت عنها نصر دين له تدين السماء
وبتأييدكم ملائكة الأر ض تلاشت من خوفها الأعداء
وإذا خاصم الملائك فى اللـــه فيا خصمهم عليك العفاء
لذ طعم الحمام فى طاعة اللـــه شهيد قد كفنته الدماء
لو يعود القتلى إلى الحرب يوما لتمنت أن تقتل الشهداء
هم سيوف آساد حرب على الخصـــم أشداء بينهم رحماء
أثخنوا خصمهم وشدوا وثاقا والأسارى فى شرعهم نزلاء
من يرى حسن رعيهم للاسارى يتمـــنى أن يؤسر الطلقاء
يا لها غزوة أثارت سيوف الـــعدل فالظلم بعدها أشلاء
وعلى أس عدلهم بنت الدنـــيا فقامت حضارة وارتقاء

ياغزاة الأحزاب ماذا دهاكم   ففررتم وأنــتم الأقوياء
ذهبت ريحكم بريح أتتكم   نكبتكم بشرها النكباء
وجنود من السما لم تروها   مات رعبا من حاربته السماء
إنه الله وحده هزم الأحـــزاب سبحان من له الكبرياء

* * *

سورة الفتح بشرتنا بفتح   هو للصابرين نعم الجزاء
فتح الله مكة لرسول اللـــه قهرا وما أريقت دماء
فنجوم الاسلام بالفتح باتت   تتلالا والكعبة الزهراء
لمقام الخليل جاءت من القـــبر تهنيه بابنه حواء
طهر البيت من تهاويل شرك   أنكرتها جدرانه الغراء
واستوى فى سمائه الدين شمسا   تتمنى شعاعها الجوزاء
أسمح الرسل ضم أسمح دين   عن حنيف أتباعه حنفاء
ما سمعتم نداءه فى قريش   وهى حيرى إطراقها استخذاء
ما تظنون بى فقالوا : أمانا   من كريم آباؤه كرماء
فتعالى صوت النبوة فيهم   قد أمنتم فأنتم الطلقاء
ذاك خلق القرآن صفح جميل   ليس من به ولا خيلاء
أحكمت آيه فلما تلتها   وقعت سجدا لها الحكماء
كتب الله باركت هذه الدنيـــا نجوما ضاءت بها الغبراء
جاء بالفرقدين موسى وعيسى   وأضاءت عن هدى ، طه ، ذكاء
شرعة الله للأنام هنأ   المصطفى به الأنبياء
من تلا آيه ونال هداها   فهى والمصطفى له شفعاء

* * *

إن هذا القرآن خلق عظيم   لنبى دانت له العظماء
يا جودا تعلم الجود منه   أن أرباب ماله الفقراء
ينفق البحر وهو ملح وتعطى   وهى تبكى السحابة الوطفاء

وعطاء النبي عذب ضحوك فكأن المعطى هو الزهراء
يا حسام الحروب فى غير بغى قدست عدل سيفك الأعداء
رعت فى الله من يعاديك حتى خشيتك المنية الحمراء
ياعطوفا تعلمت منه أسمى عطفها الأمهات والآباء
ترحم البائسين حتى الأعادى فتنادى بعجزها الرحماء
ياحليما داويت بالحلم حمقا فارتدى فضل حلمك السفهاء
ياصفوحا ملكت بالصفح أحرا را نفوس الورى لديهم إماء
ياوفيا بوعده لايبالى بحياة لو يقتضيها الوفاء
لك فينا تواضع ظن منه مستميحوك أنهم عظماء
لك زهد قد باع بالدين دنيا هى للناس فتنة وبلاء
تبرها لا تراه إلا ترابا واللآلى فى شرعك الحصباء

***

كان من قبلك النساء متاعا فضلته عند الشراء الاماء
تورث الزوج باسمه وهى إنسـان كأن النساء بهم وشاء
لو درت ظلم نسلها حواء وأدته ولم تلد حواء
فجعلت النساء فى الناس ناسا هن بالدين والرجال سواء
ما بغير النساء كان رجال ما بغير الرجال كانت نساء
يا معير الضعيف عزا وجاها حسدت عز جاهه الأقوياء

* * *

زعموا باطلا زواجك تسعا لهو قلب قد تيمته النساء
كذبتهم خديجة زوجة العمـر وما راع عيشها شركاء
لم تزوج لشهوة النفس لابل لتزيد الأشياع والنصراء
أو لشرع من السماء جديد فيه للناس رحمـة واهتداء
ماخطبت الجمال والمال لكن نصرة الدين خطبة وبناء
بعد سن الخمسين والله واق كيف تلهو بقلبك الأهواء ؟!

يازعيم الأخلاق حاشاك تهفو طأطأت رأسها لك الزعماء
أنت كنز من القداسات طهر ولو أن الانام طين وماء
عشت ماعشت أشتهى لك مدحا ما نعتفيه هيبة وحياء
يا جمالا عن جانبيه جلال ما يقول الثناء والاطراء ؟
عند طب المولى وبابك لا ييـــأس راج ولا يرد دعاء
كل شعر لوجه هذين حق وسوى ذاك باطل وهراء
ما لشعرى ولم يكن أخيليا مسه عند مدحك الخيلاء
شرف الشعر طرق بابك حتى حسدت فيك شعرها الشعراء

* * *

تحفــة من سواد عينى وقلبي وقليل منه لك الاهــداء
ما تشكيت طول سقمى وأهلى فالتشكى كالكفر داء عياء
بل سألت المولى بمدحك برءا فجرى مسرعا إلينا الشفاء

* * *

جئت يا مصطفى وكلى ذنوب وعيوب قد شال عنها الغطاء
كلنا يارضا الاله إليـــه فقراء عن غـــيره أغنياء
فاسأل الله لى رضا ولأهلى فمن المصطفى يجاب الدعاء
وادع للمؤمنين يحيوا حيـــاة لم ينلها من قبلهم أحياء
وتشفع فى والدى وفيهم ياشفيعا ما بعده شفعاء
وسلام عليك فى صـــلوات ذات بدء وما لهن انتهاء

عبد المغنى المنشاوى

ولد محمد فكان رحمة للعالمين

للاستاذ السباعي بيومي



ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان مولده للعرب ، النور الساطع على قوم تتقاذفهم الظلمات ، والغيث النافع لأناس تأكلهم السنوات ، وسرعان ما اهتدى الحائرون بنوره ، وأخصب الجائعون بغيثه ، وإذا بالعرب تخرج على العالم رسل هداية ورواد خير ، وإذا العالم يخرج من الظلمات إلى النور ، فتعمه الهداية والنعمة ، وتهبط عليه السكينة والرحمة ، تحقيقا لقول الله سبحانه فى نبيه « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

١ — جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب شتى المذاهب مختلفة المشارب، فلا دين يجمعهم ولا عقيدة تنتظمهم ؛ ثم هم فاسدو العبادة متعددو ألوانها ، فمنهم المشرك عابد الصنم والوثن ، وما هو إلا حجر ينحته بيده وينقلب يعبده ، دون نفع يرجى ولا ضر يخشى ، ومنهم الصابىء عابد الكواكب والنجوم ، لا يرى فى أفولها نقصا ، ولا فى اختلاف أحوالها طعنا ، ومنهم المجوسى عابد النار والشمس ، يسجد لها فى طلوعها ، ويقيم بيوت النار تعظيما لشأنها ، ومنهم الدهريون الذين ينكرون البعث والنشور ويقولون « ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر » ومنهم الزنادقة الثنويون الذين يجعلون الصانع اثنين ، فاعل خير هو النور ، وفاعل شر هو الظلمة ، ويقولون إنهما قديمان باقيان ، ومنهم عباد الشياطين مخافة شرها وعباد الملائكة رجاء خيرها ، ثم منهم اليهود والنصارى ، ومنهم غير من ذكرنا ، فدعاهم إلى دين واحد هو دين الاسلام ، الذى أساسه شهادة أن لا إله إلا الله وأن

محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا ، فبدأ تلك القواعد الخمس بالتوحيد ، وجعل الجهاد من أجله فرضا ، وآذنهم أنه يغفر ما يشاء لمن يشاء إلا أن يشرك به حيث قال « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وبهذا وحد بينهم فى العقيدة ، وجمعهم فى صعيد واحد للعبادة ، وكان هذا الاتحاد القلبى ، النعمة الكبرى التى امتن بها عليهم حيث قال لهم « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

٢ - وجاءوهم أسرى أوهام وخرافات ، يدينون بالعرافة والكهانة ، ويعتقدون فى الزجر والعيافة ، بل فيما هو دون ذلك من سائر الأوابد ، كالصدى والهامة وتعليق الحلى على الملدوغ ليسلم ، وكى الصحيح ليبرأ الأجرب ، وضرب الثور لتشرب البقر ، ووطء المقلات دم الشريف ليعيش ولدها ، ثم هم يستقسمون بالأنصاب والأزلام ، فيكفون عما أرادوا ويقدمون على ما كرهوا ، إلى غير ذلك مما ران على قلوبهم وغشى أبصارهم ، فانتزعه الاسلام منهم وانتزعهم منه ، وبذلك خلصت من الأوهام عقولهم وسلمت من التخريف أفكارهم .

٣ - وجاءوهم مضطربو المعاملة خاسرو التجارة ، يأكلون الربا الفاحش ويلعبون الميسر المدمر . فحرم عليهم الربا حيث أحل البيع ، ونهى عن الميسر حيث نهى عن الخمر . ونظم لهم معاملتهم وتجارتهم ، حيث جعل لهم تشريعا مدنيا شاملا لم يسبقه مثله ولم يلحقه إلا ماهو منه أو هو دونه . فبدل من ظلمهم عدلا ومن فوضاهم نظاما ، وكذلك فعل فى التشريعين الشخصى والجنائى . وسائر التشريعات الاخرى ، مما لا تزال السمحة تعلو به سائر الشرائع ، وتمد العالم منه بالبرهان الساطع والنور اللامع ، الذى لا ينقطع ضوءه ولا يخبو شعاعه ، والذى لا يزال على مدى الايام تتكشف أسراره وتتضاعف أنصاره ، فيعترف به الجاحدون ويرى بعد نظره المتبصرون ، وان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون

٤ - وجاء وفيهم غلظة دونها أكباد الابل . وقسوة أهون منها قسوة الحجارة . يقتلون أولادهم للفاقة بل خوف الفاقة . ويئدون بناتهم للقالة « واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه

على هون أم يدسه فى التراب ، فنعى عليهم جفوتهم وشدد النكير على فعلتهم . إذ ختم سبحانه تلك الآية بقوله : ألا ساء ما يحكمون ، وقال فى أخرى ، وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت ، فسلكها مع جسام الحوادث المخربة تهويلا لها وتبشيعا . ثم نهى عن قتل الاولاد فى كثير من الآيات كقوله سبحانه ، ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا ، وقد أكثر صلى الله عليه وسلم مطالبتهم أن يكونوا كما كان ، أرقاء القلوب رحماء فيما بينهم ، فكانوا كما أراد وظهر ذلك فيهم ظهور الشمس فى الرائعة ، حتى فى الشخص الواحد من مخضرميهم . وآية ذلك عمر رحمة الله عليه ، فقد كان فى جاهليته أقسى القساة وأصبح فى إسلامه أرحم الرحماء . الا ما أجاب بشدته فيه داعى الدين . وهذا لا يتنافى مع الرحمة فى كثير ولا قليل .

٥ — وجاء وهم يدينون بالعصبية والقوة يفنى كثيرهم قليلهم، ويأكل قويهم ضعيفهم، لا يزالون يوالون النهب والسلب . والابتزار والغصب . تقوم بينهم الحرب لأوهى سبب ، ويطول على بقائها فيهم الامد . حتى تفنى بها كبارهم ، وتنقطع منها ذراريهم وأنسالهم ، ثم شطت بهم النعرة حتى جعلوا الفضل لهم على سواهم بالجنس، وجعلوه فيما بينهم بكثرة المال وعزة النفر ، فأنكر عليهم ذلك حتى سوى بينهم وبين أنفسهم كما سوى بينهم وبين غيرهم ، وبهذا كان راية السلام يستظللون بظلها ، وآية الوئام يعملون على تأييدها ، فلا قتال الا فى نشر دين الله ولا غزو الا فى إعلاء كلمته ، وتم فى هذا السبيل توحيد كلمتهم ، وصاروا من أجله يدا واحدة على من سواهم فى غير تفاخر بالآباء والاجداد ولا تكاثر بالأموال والأولاد ، وبهذا أعلى مبدأ المساواة العامة تحقيقا لهذه الآية الكريمة (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ذلك المبدأ الذى لا يزال العالم بعد أكثر من ثلاثة عشر قرنا فى عجز عن تحقيقه ، ولا تزال الجماعات تلو الجماعات، وآخرها هيئة الأمم المتحدة وفروعها ، تتعثر فى سبيل إقامته ، والله يشهد أن لا عجز ولا عثار ، إنما هو الزيغ فى العقيدة والطمع فى النفوس ، يقفان بقادة العالم فى الطريق ، ويقذفان فيه أمامهم بالقذى والاشواك ، ألا إنهم لو اتخذوا باخلاص

نية و هد عن المطامع ـ هذه الآية الكريمة دستورهم وقانونهم، لوجدوا الطريق إلى تحقيق المساواة العامة معبدا، والسير فيه الى توطيد سلام العالم سهلا هونا. تلك الاية التي حين نسبت الناس الى الاصول لم تلحظ الا الذكورة والأنوثة اللتين هما سبب الوجود فقالت، انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وبهذا ضربت عرض الحائط بالأنساب والأحساب ، والتى حين أرادت أن تضع أساسا للتفضيل ـ ولا بد للعالم من تفضيل ، جعلته التقوى ، فقالت إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ثم التي أخذ منها صلى الله عليه وسلم قوله فى خطبة الوداع ، أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لادم وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمى فضل إلا بالتقوى ، هذا وإن له صلى الله عليه وسلم فى تحقيق هذه المساواة لجهادا فيه الكثير من العظات .

١ ـ ففى سبيل القضاء على الجنسية، كان سلمان الفارسى ، وصهيب الرومى، وبلال الحبشى، من أكرم صحبه عليه ، وفى سبيلها زوج زينب بنت عمته ابنة عبد المطلب سيد البطحاء ، من زيد بن حارثة مولاه .

٢ ـ وفى سبيل شد الأواصر بين المسلمين الأولين ، عقد المؤاخاة حين قدم المدينة بين المهاجرين والأنصار ، وفى سبيلها حول تلك المؤاخاة الخاصة الى أخرى عامة بين جميع المؤمنين تحقيقا لقوله سبحانه (انما المؤمنون أخوة)

٣ وفى سبيل توثيق العلاقات بين المسلمين وغيرهم، سن ما سن فى معاملة أهل الذمة والمعاهدين من حيث الجزية ، بل فى سبيلها لم يأخذ الجزية من أهل خيبر حين نزلت آياتها احتراما لعهد سابق كان منه لهم ولا جزية فيه قبل نزول تلك الايات

ـ وبعد ـ

فقد آن لنا أن نتجاوز هذه الناحية التشريعية ، الى الناحية الخلقية، التى ضرب صلى الله عليه وسلم للعالم فيها أحسن الأمثال، فكان الاسوة الحسنة والقدوة المثلى ، بل كان كما قال، بعثت لاتمم مكارم الاخلاق، على أن سعة هذه الناحية جعلتنا نتخير من دوحتها الباسقة الفروع الوارفة الظلال ، خلقين اثنين، هما الصبر والتواضع ـ وكلاهما فى الفضائل جماع ـ لنسوق عنه بعض الآيات

أما الصبر على عمومه ، ومنه الحلم عند المقدرة فكان عليه الصلاة والسلام بطل العالم فيه ، تحمل الصبر على بالغ الأذى . وعفا وصفح على بالغ الذنب مع عظيم المقدرة، مرجحا دائما حق الله فى حدوده على حقه نفسه . وهذى بعض الأمثال : ـ

شج قومه رأسه وفعلوا به الأفاعيل فى كثير من الحوادث وعلى طول السنين ، فكانت شيمته دائما العفو والصفح ، ولكنهم حين فوتوا عليه صلاة العصر فى غزوة الخندق التى شغلته عنها ،غضب ودعا عليهم بأشد ما يشغل ويهول ،حيث قال « اللهم املأ بيوتهم نارا » .

واجتذبه أعرابى من ثوبه وكان خشنا حتى احمرت رقبته طالبا إليه راحله ، فلم يزد أن التفت إليه مبتسما وهو يقول لقد آذيتنا ثم أعطاه إياها .

وقد تجاوز فى صبره على الأذى وحلمه عند المقدرة ، الحدود المعروفة لهما فى عرف الأخلاق ، فعطف على المؤذين ورأف بالمذنبين ، ومن آيات ذلك صلاته صلى الله عليه وسلم على رأس النفاق عبد الله بن أبى وتكفينه إياه فى ثوبه واستغفاره له .

بل إن عطفه تجاوز الناس إلى الحيوان،فى غير داع الى العطف كبير ،حتى كان عليه الصلاة والسلام يميل الإناء للهرة ليسهل شربها منه ، ثم يثنى فيتوضأ من ماء هذا الاناء .

وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم،فقد أتى من الآيات فيه بالعجب العجاب ومنها:ـ

١ـ اختياره صلى الله عليه وسلم أن يكون نبيا عبدا لا نبيا ملكا حين خيره الله بينهما جريا على طبيعته الممثلة فى قوله « اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين »

٢ ـ وجوده بين أصحابه كاحدهم أو أقلهم ، حدث أن انقطع شسع نعله وهو يطوف فتسابق أصحابه اليه، وقد أخذه بيده ليصلحه،وهم يقولون،نحن نكفيك يارسول اللهفقال « قد علمت أنكم تكفرنى ولكنى أكره أن أتميز عليكم، فان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه »

٣ـ تجاوزه بهذا التواضع صحبه الى سائر الناس ، فقد تواترت الرواية بأن المرأة

لا الرجل ، والأمة لا العبد ، كانت تأخذ بيده فى حاجتها ، وقد تكون خارج المدينة فتقوده اليها، فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت . ثم يعود قار العين مطمئن الفؤاد .

٤ـ رأفته البالغة فى معاملة الخدم ، قال أنس بن مالك ، خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لى أف قط ، ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ، ولا لشيء تركته لم تركته ، وكذلك كان مع سائر الخدم حتى العبيد والأماء .

٥ـ وداعته المثالية مع الأحداث ، دخل عليه وهو ساجد يصلى سبطه الحسن وهو صبى، فركب على ظهره فأطال عليه الصلاة والسلام السجود حتى نزل، فلما انتهى من صلاته سأله أصحابه لم أطلت السجود يارسول الله فقال إن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله .

ومع هذا التواضع الجم كانت له هيبة تنخلع منها القلوب ، دخل عليه رجل للكلام فى حاجة، فأخذته من هيبته رعدة استعصى معها القول ، فقال له هون عليك فانى لست ملكا ولا جبارا ، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد ـ والتفت إلى أصحابه فقال ـ إن أوحى إلى أن تواضعوا ألا فتواضعوا أيها الناس حتى لا يبغى أحد على أحد ، وكونوا عباد الله إخوانا ، فسكن روع الرجل وتكلم

حقا إنك يارسول الله المبعوث لتتم مكارم الاخلاق ، وحقا إنك لذو الخلق الذى أقسم الله سبحانه وتعالى بالقلم وما يسطرون على وصفه بالعظمة قبل أن يقول « وإنك لعلى خلق عظيم » هذا وإن اللفتة فى الآية الكريمة عن وصف الخلق بالكرم كما كانت عادة العرب ، الى وصفه بالعظمة ، إنما كانت ، لما كان فى خلقه صلى الله عليه وسلم من السعة ، التى كما تشمل نواحى الرقة والعطف ونحوهما مما يتصل بالكرم ، تشمل نواحى أخرى من الفضائل التى تتجاوز الكرم الى غيره من العدل والحزم ونحوهما مما يدخل مع الكرم فى دائرة العظمة التى عدل عن الكرم اليها ، فكان هذا العدول من أبلغ ما يكون، فى الخروج عن مقتضى الظاهر الى غير الظاهر كما يقولون .

وختاما لك منا يارسول الله بعد الصلاة ، السلام يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا ؟

الدباغى بيومى

فلق الصباح المبين

للأستاذ علي الجندي



ماذا يقول الشعر فى عليائه   من خاطب الرحمن فوق سمائه
الناس فى الدنيا ببعثه اهتدوا   والناس يوم البعث تحت لوائه
عز الأنام به ، وكان أعزهم   عبدا يعانى القيد من أهوائه
من عاش منهم عاش فى أوهامه   أو مات راح مزملا بشقائه
امدحه أو فاحمده ليس عليك من   حرج ، فإن الحمد من أسمائه
وأعد لنا « حسان » فى عصر الهدى   يطرى الرسول فأنت من شعرائه
وتغن فى وصف « الحبيب » فإنه   لحن يساورنا الهوى بغنائه
وأدر علينا ذكره ، فبذكره   يشفى فؤاد الصب من برحائه
عصف الغرام به فبات كأنما   يسرى الغضى المشبوب فى أحشائه
روحه بالنفحات فى عيد السنا   لا تترك المضنى يموت بدائه

* * *

خل المديح فلست بالغ وصفه   كل المكارم قطرة من مائه
هذا الجلال يجل عن شعر وإن   نظمت در «عمان» فى أثنائه
أثنى «الكتاب» عليه فى آياته   ماذا عساك تقول بعد ثنائه
الله يشـــهد أننى لا أبتغى   من مدحه إلا جميل رضائه
نزهت رفعة قدره عن مدحتى   فأبى القريض ولج فى غلوائه
إن لم أكن حسن البيان فحسب من   يثنى على المختار حسن وفائه

* * *

هات الرحيق من الجنان مصفقا   يغنى صريع الكأس عن صهبائه
واشرب على عطر الحبيب وطيبه   مترنحا فعل الطروب التائه
نور على نور وعرس يجتلى   عرسا يلف الكون فى سرائه
الزهر ينفح بالعبير مرحبا   والبلبل الصداح من بشرائه
والسعد والاقبال حلية تاجه   والورد والريحان وشى ردائه
هش الوجود لركبه مستبشرا   بقـــدومه، متيمنا بلقائه
وسعى الزمان يسير تحت لوائه   متأود الأعطاف من خيلائه
تترادف الأعياد وهى سنية   بسنائه، ومضيئة بضيائه
ما العيد إلا عيد أحمد إنه   عيد الوجود بأرضـــه وسمائه
الأفق يبهى بالنجوم ويزدهى   ببدوره والكل دون «ذكائه»

* * *

أهلا وسهلا «بالوليد» ومرحبا   اليمن والايمان فى ســيمائه
بالكوكب الوضاح فى آفاقه   بالمنهل الرقراق فى صحرائه
لمست به «الشفاء» هالة أبلج   غرقت نجوم الليل فى لألائه
زاهى «الأسرة» باسم متطلق   كالزنبق المنضور فى أندائه
هبطت ملائكة السماء تزفه   فالنور من قدامه وورائه
و «الروح» يخفق فوقه بجناحه   ويظله فى صبحـه ومسـائه

غنى له لحن الخلود فأقبلت تترقص الدنيا على أصدائه
و « البيت » رفاف الستائر غبطة متهـلل يصغى إلى أنبائه
لولا الوقار يحفه لانشق من فرط السرور به أساس بنائه
قرأت « حليمة » سره فى وجهه إن النجيب مخـبر بروائه
يمشى الزمان به فيبهى رونقا مثل الهلال يروقنا بنمائه
لو لم ينم عليـه نور جبينـه لأتاك بالبرهان فرط حيائه

* * *

« عرب الجزيرة » هل عرفتم قدر من تقع النجوم الزهر دون سنائه
لو تعرفون مقامه لسجدتمو شكراً لربكمو على آلائه
إن الذى تخذ « المحجب » بيته قد فجر الينبوع من « بطحائه »
هذا « اليتيم » ومن يكن كمحمد فاليتم يرفعـه على نظرائه
فضل اليتيم من اللآلىء أنه فاق اللآلىء كلها بصفائه
هذا هو المختار أشرق نوره فى « آدم » وضفا على « حوائه »
هذا هو الهادى البشير فحدثوا عن حلمه وحيائه وسخائه
هذا هو المبعوث بالحق الذى فى نطقه يبدو ، وفى إيمانه
هذا رسول الله أكرم مرسل « بالسمحة البيضاء » من حنفائه
حيز الكمال له وزاد كرامة بالسؤدد الموروث من آبائه
شرفت به « عدنان » بل خلدت به كم من أب قد عاش فى أبنائه

* * *

سل بطن « مكة » هل رأى كمحمد فيمن رأى متعبـدا « بحرائه »
متوحد فى « الغار » يؤنس روحه فى وحشة الديجور نور رجائه
ملك من الأملاك فى جوف الدجى تتفجر الأطوار من أطوائه
فان عن الدنيا وزينة أهلها فى الله لايلتـذ غير فنائه
مستشرف للحق يبغى نهـلة من ورده تشفى غليل ظمائه
ماكان بين هيامه وحنينه إلا كموسى الطهر فى سينائه

ارحم أخا شوق إليك متيما زفراته موصـولة ببكائه
من أجل ذاتك ـ وهى منية نفسه ـ عاف الأنام وفر من خلطائه
ارفق بنفسك يامحمد وانتظر وحيي إليك فأنت من أمنائه
انظر إلى الأفق القريب فإنه جبريل راح يحوم فى أرجائه
فالق الأمين ولا يرعك لقاؤه أتخاف من يحبوك محض إخائه
إنى ختمت بك النبوة وانجلى لك سرها العلوى بعـد خفائه
فانهض بتكليف الرسالة حاملا ما تشفق الأطواد من أعبائه
فسل « الجزيرة » كيف ثار محمد تتحطم الأصنام تحت حذائه
ساع ، ونور الله يسعى دونه داع ، (وروح القدس) خلف دعائه
لا رب إلا الله ـ جل جلاله ـ من قالها لقاه خير جزائه
نادى بها فوق (الصفا) فتطامنت شم الروج تخشعا لندائه
ومشت على الفلوات ريحا عاصفا الويل للطاغوت من حصبائه
صوت يسمع الكون راح مدويا فصحا عليه الكون من إغفائه
صعقت له (العزى) وخر لوجهه (هبل الكبير) يلم من أشلائه
والحاكمون بأمرهم ما شأنهم ؟ كل بوجه مكفهر شائه
(كسرى) على الايوان يسكب دمعه و (هرقل) حز الرعب فى حوبائه
حكما الرعية حكم راع لا يرى رفق الرعاء بإبله وبشائه
الأرض لله العـلى قضى بها لمحمد والغر من خلفائه

* * *

دين على التوحيد قام أساسه وصـل الأله بقاءه ببقائه
يخبو سنا الأقمار وهو بآيه متوهـج كالبرق فى إيرائه
تتوثب الأحداث حول عماده فيزيد إرسـاء على إرسائه
(سلمان) فيه أخو (الحسين) كلاهما لله عبـد خاضع اقضائه
و(بلال)(للصديق) ـ وهو عتيقه ـ فى شرعة الأحكام من أكفائه
لافضل إلا بالتقى فمن اتقى فهو الذى يسمو على قرنائه

* * *

ياخير مبعوث لأفضل أمة عطفا على الاسلام فى أرزائه
حجبت سناه عن الورى أتباعه كالليل يودى النور فى ظلمائه
من كل مفتون وكل منافق ومقنـــع شهواته بريائه
حجر إذا يدعى لبذل زكاته وهو الجواد على الخنا بدمائه
يجرى وراء الغرب فى تقليده والغرب ـ لو يدرى ـ أساس بلائه
فاعجب لدين كاد فى جوف الثرى أمواته تبـــكى على أحيـــائه

* * *

ياخـــير مبعوث لأفضل أمة عطفا على الاسلام فى أرزائه
أنت الغياث إذا الخطوب تداءبت وافتنت الأحـــداث فى إيذائه
هذى شعوبك تحت ظل هلالها غرباء أضياف على غربائه
متخاذلون فكل شعب سادر فى غيه مغض على أقذائه
فقد البطولة وهى أنفس إرثه فرجاله فى الروع دون نسائه
فاشفع بجاهك عند ربك إنه أعطاك ما أرضاك من نعمائه
صلى عليك الله ماشكر الحيا روض وغنى الورق فى أفيائه

على الجندى

لقد من الله على المؤمنين . . .

الاستاذ

علي حسب الله



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم حمد الشاكرين ، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد إمام المتقين ، وسيد المصلحين ، وخاتم النبيين ، قال الله تعالى : لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ،

فمن حق هذا الرسول الامين على المسلمين : أن يحتفلوا بذكرى مولده الكريم . لما له من الآثار الخالدة في الاولين والآخرين .

وإنما يحتفل الناس بعظمائهم ليلتمسوا في سيرهم من معاني العظمه وأسباب الفلاح ما يضيء لهم طريق الحياة ، ويحفز هممهم إلى المعالي ، ويعينهم على بلوغ الغايات الشريفة

ورسول الله صلى الله عليه وسلم خير من يقتدى به في جميع نواحي الحياة ، فقد خلقه الله مثلا كاملا للانسان ، فصنعه كاملا في خلقه وخلقه ، وفي شبابه وهرمه ، وفي معاملته لربه ، ومعاملته لاصحابه وأعدائه ، كاملا في سره وجهره ، كاملا في كل معاني الانسانية .

اختاره الله تعالى من أعز قبائل العرب جانبا ، وأعرقها نسبا ، وأكرمها حسبا ، ولكنه جعله مع هذا يتيما فقيرا ، فهداه بالاولى سبيل الزعامة والقيادة ، وبالثانية سبيل الاعتماد على النفس ، والنضال في الحياة ، مع لين الجانب ، والعطف على الضعفاء ، والاكتفاء من الدنيا بالقليل .

ثم نشأ ﷺ بين قوم يعبدون الاصنام ، ويقطعون الارحام ، فكان عجبا أن جمع من الفضائل مالم يتهيأ لبشر ، وسمت أخلاقه إلى أقصى ما تسمح به الطاقه البشرية ، فكانت صافية نقيه ، صريحة واضحة ، لا يعكرها رياء ، ولا يحجبها طلاء فلا تراه إلا على حالة واحدة من الرضا والاطمئنان ، فى السر والعلانية ، والشدة والرخاء : لا تبطره السراء ، ولا يوهن عزيمته البلاء .

وهكذا يسمو هذا الفتى الكريم ، الفقير اليتيم ، بما اعتاد من الجد فى عمله ، والاستقامة فى قصده ، حتى يسميه القوم « الامين » ، ويرتضون حكمه عند وضع الحجر الاسود ، فيقدمونه بذلك على رؤسائهم أجمعين .

ثم يصطفيه الله تعالى لرسالته ، فيقوم بأمر هذه الدعوة الخطيرة وحده ، فى تلك البيئة الفاسدة الجامدة ، ويتحمل فى سبيلها من عنت القوم وسخريتهم كل ما شاء لهم السفه ، وحفزهم إليه الجهل : حتى يبلغ رسالة ربه ، ويؤدى ما اؤتمن عليه ويذهب إلى ربه راضيا مرضيا .

فهل تجد فى تاريخ الابطال والمصلحين مثل رسول الله ﷺ ظافرا منصورا : يصل من قطعه ، ويعطى من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه ، ويدخل مكة فاتحا مظفرا وأعداؤه على العجز والهوان ، فيطأطىء رأسه خشية أن يعتريه - وحاشاه - ما يعترى الناس فى مثل موقفه من الغرور والخيلاء ، ثم لا يكون منه لهؤلاء الذين أسرفوا فى إيذائه وصد الناس عنه إلا أن يقول لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء ؟

وهل تجد فى تاريخ الابطال فاتحا مطاعا واسع السلطان يحيا فقيرا زاهدا راضيا بالكفاف شاكرا لله ، ثم يموت فلا يوصى لاحد من قرابته بشىء ، بل يحرمهم ميراثه اليسير فيقول : نحن معاشر الانبياء لا نورث ؟

لقد كانت ولادته ﷺ يمنا وبركة على العرب ، فقد أصلح قلوبهم بالعقائد الصحيحة ، وهذب نفوسهم بالاخلاق الفاضلة ، وألف من أشلائهم المتناثرة التى ما كانت تصلح لشىء ، أمة مثاليه صالحة لكل شىء ، هى خير أمة أخرجت للناس : يرتبط أبناؤها برباط الاخوة والمحبة ، وينشرون العدل والسلام فى أرجاء المعمورة ، ويقودون إلى المدنية الصحيحة أمما ذوات مدنيات بعيده ، وحضارات قديمة .

وكانت ولادته ﷺ يمنا وبركة فى العالم الانسانى ، فانه لم يأت ليرفع جنس العرب على غيرهم ، ويجعل منهم سادة الشعوب ، كما تزعم لنفسها بعض الأمم ، وإنما جاء لرفع شأن بنى الانسان وتوجيههم إلى الانتفاع بعقولهم ، وإشعارهم بأن مافى السموات ومافى الارض لم يخلق الا لاجلهم فقال تعالى: « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

وقال تعالى : « هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا » .

وقال تعالى « الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

ثم قرر مبدأ المساواة بين الناس أجمعين ، فلا امتياز لعربى على عجمى ؛ ولا لغنى على فقير ، ولا لابيض على أسود ، ولا لمسلم على غيره ممن يحتمى بالدولة ، ويستظل برعايتها ؛ فقال تعالى .« يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وقال ﷺ :« أيها الناس ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، اكرمكم عند الله اتقاكم ، لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

وقال تعالى: « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين » .

وقال تعالى : « ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا » ، « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » .

فالاحكام انما تنفذ فى البلاد الاسلامية على جميع الناس : من غير تميز بين شريف ووضيع ، أو غنى وفقير ، أو مسلم وغيره : سرقت امرأة من بنى مخزوم حليا ، ورفع أمرها إلى رسول الله ﷺ ، فاهتم لها القرشيون وقالوا: من يجترىء على رسول الله أن يكلمه فيها إلا أسامة حب رسول الله، فكلمه أسامة ، فقال له الرسول ﷺ : أتشفع فى حد من حدود الله ؟ ثم قام فخطب فقال : « أيها الناس ، إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم

الضعيف أقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمه بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها ».

هذه إشارة خاطفة إلى فضائل الاسلام العالية ، وأصوله القويمة : أخذها المسلمون الأولون بقوة ، وحرصوا عليها ، فارتفعوا وعزوا ، وتلقيناها بفتور : فتمكن منا الضعف ، واعتادنا الهوان ، واستولى علينا من لا يرعى للفضيلة حرمة ، ولا للانسانية ذماما .

ولقد آن للمسلمين — بعد هذا السبات الطويل — أن يستردوا حقوقهم المغصوبة ، ويتبوءوا مكانهم فى العالم ، ويبلغوا رسالتهم إلى الامم ، ويتحملوا نصيبهم فى بناء مدنية روحية فاضله ، تخلف هذه المدنية المادية الفاسدة ، وأن يجاهدوا فى سبيل حياة عزيزة كريمة يستمتعون فيها بثمرات جهودهم ، وليعلموا أن سلفهم من المسلمين الأولين قد فهموا دينهم كما ينبغى أن يفهم ، وعرفوا أنه للدنيا والآخرة ، وللفرد والجماعة ، وبهذا أصلحوا من نفوسهم ، وجاهدوا لحفظ دينهم وإعزاز دولتهم . وانما يصلح آخر هذه الأمة بما صلح به أولها : من الاعتصام بكتاب الله ، والاهتداء بهدى رسول الله ، والتعاون على ما يرفع من شأن الامم الاسلامية ، ويجعل لها العزة والسيادة : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ».

أما أنتم يا أبناء دار العلوم — فيوكل إليكم وضع الأساس الروحى للجيل الجديد ، فعليكم فى الحياة واجب عظيم ، ومهم خطير : أن تروضوا أنفسكم أولا على حب الحق والخير والفضيلة ، ثم تضعوا الاساس قويا متينا ، صالحا لحمل ما فى المستقبل القريب من تبعات : فتغذوا النشء بقوة الايمان ، والثقة بالنفس ، والاعتزاز بالكرامة ، والحرص على أداء الواجب ، واضربوا لهم الامثال من سيرة النبى الكريم ، والسلف الصالح ، ثم بحسن سيرتكم فيهم ، ومعاملتكم لهم . هذه هى رسالتكم فى الحياة ، وهذا هو جهادكم : به تطالبون ، وعليه تؤجرون : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ».

« يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم ».

ذكرى المولد الكريم

للأستاذ عمر الدسوقي

أيها السادة . . . !



تأبى الموضوعات الأدبية السامية ، والمعانى الشريفة الراقية ، أن تتنازل فترضى بالنثر ثوبا ، إلا إذا كان اليراع مشرقا طليا ، والأسلوب عاليا قويا ، والكاتب ملهما ذكيا ، وهيهات منى هذا المقام . . . ! أما الشعر فهو ثوبها المفضل ، فمعذرة معشر الشعراء إذا تطفلت على عقدكم النظيم ، ومقامكم الكريم ، فلم يكن لى فى الأمر حيلة ، وأبى الشعر إلا أن يكون الوسيلة .

عيد الحياة ، وللأعياد أزمان   مسك يضوع . ونسرين ، وريحان
أغرودة فى فم الدنيا معطرة   والدهر فى فرحة ، والكون نشوان
والموكب الفخم فى عدن يهيئه   من المفاتن جبريل ورضوان
هذى الملائك أنماط منسقة   لآلاء طهر ، وتسبيح ، وألحان
مزاهر السعد لا تنفك تعزفها   يمشى بها فى مغانى الخلد ولدان
والحور ترقص فى دل وفى طرب   والعزف فى أوجه ، والرقص فتان
ونغمة الفلك الدوار ساحرة   تهفو السماء لها ، والأرض آذان
واهتز هذا الوجود الضخم من مرح   نخر من نشوة الأفلاك إيوان
وعالم الجن قد ريعت معاقله   لم يبق فى وعيه جن وشيطان
وبددت حلكة الديجور حين بدا   من رحمة الله آيات وبرهان
تزف أحمد للدنيا ليسعدها   بهديه ، ولنيل السعد إبان

* * *

يا يوم أحمد ينجاب الضلال به   كما يذوب أمام الحق بهتان
دنيا من الشر قد كانت موطدة   لها عروش ، وأجناد ، وتيجان
والناس فيها عبيد النفس تدفعهم   إلى المخازى ، وهم صم وعميان
فى هيكل الشهوات الحمر قد سجدوا   خمر وقمر وأرجاس وأوثان
فيها الغريزة عملاق قد انتفخت   أوداجه ، وهو جوعان وظمآن
لا يرتضى بسوى الآثام يلقفها   وللمآثم إغراء وطغيان
والعقل قزم هزيل كله خور   لا يرتجى منه إرشاد وتبيان
حرية الناس أشلاء معفرة .   لقى ، تمزقها فى الدو غربان
هذا أمير له عز ومنزلة   والناس من حوله بهم وعبدان
يدعهم بعصا الجبار فى صلف   الظلم منطقه . والقهر ميزان
ركب الحضارة قد ضل الطريق فما   يهديه فى مهمه الأيام عرفان
شريعة الغاب قد عادت مقدسة   والناس فى طلب الأقوات غيلان
وأصبح الأمر فوضى حين أدركهم   فضل من الله لا يحصيه إنسان

* * *

دنيا الضلال قد انهارت قواعدها   قد جاء أحمد فى يمناه قرآن
يحدوه نور وإيمان ومرحمة   والخير والعدل والإخلاص أعوان
العقل حرر من قيد ومن ضعة   فهم ، وهو هزيل الجرم صديان
ونوره خافت لا يستطيع به   كشف الطريق ، وللآثام إدجان
يمشى الهوينى إلى غناء يانعة   همى عليها من التنزيل هتان
فشب فيها يغذيه وينعشه   حلو الثمار أحاديث وفرقان
حتى غدا وملاك الأمر فى يده   رمز الحنيفة أن العقل سلطان
هذى الغريزة قد عادت مكبلة   والنفس ديدنها بر وإذعان
تثوب للعقل إن هاجت غوايتها   أو راودتها أمانى وشيطان
ودولة الشر قد طاحت معاقلها   لم يبق منها ضلالات وأوثان
حرية الناس قد عادت مكرمة   هذى الملوك وهذى الخلق صنوان

السيد الحق أتقى الناس، شرعته حب، ونفع، وإحسان، وإيمان
ضراوة القسر والاجحاف قد قهرت والعدل شيد له فى الأرض إيوان
ركب الحضارة صوب المجد منطلق أبناء يعرب فيه اليوم فرسان
يحمونه ويجوبون البلاد فما يلقونه من يباب فهو عمران
لا يعرفون حزازات وسيطرة الحق رائدهم، والخير عنوان
دنيا من العلم قد شادوا قواعدها والناس تحت لواء العلم إخوان
من البرانس حتى الصين موطنهم كأنه فى قفار الدهر بستان
تطوى القرون ولم يشهد لهم مثل عدل الشريعة لا يحكيه ميزان
يادولة الحق أين الحق؟ قد غمرت هذه البسيطة أرجاس وأدران
حضارة الغرب أطلال مخربة تشقى النفوس بها والعقل صديان
والعلم وهو حليف الخير مفسدة والمنطق المحض تدجيل وبهتان
دنيا المفاسد قد عادت يؤيدها علم غريب له سحر وطغيان
باسم الحضارة ذل الناس يحكمهم فى حر أوطانهم بالقهر ذؤبان
أرض العروبة أسلاب موزعة فيها الدعايات أشكال وألوان
توهموها قلوبا جد فارغة أو أننا فى شعاب الغاب قطعان
إنا لنا الدين يهدينا ويعصمنا ودِيننا الحق لا تعلوه أديان
كنا جميعا فكان النصر يسعدنا واليوم فرقنا فى الحق شيطان
الحق أبلج والأحزاب فى لدد وكيف يبصر ضوء الشمس عميان
الحكم غايتهم والفخر شيمتهم جشو القلوب حزازات وأضغان
لن نستقل وهذا الداء ينهشنا غش، ومقت، وتفنيد، وخذلان
هل نفحة من نبى العرب تنقذنا حتى يعاد لنا مجد وسلطان
ونستعيد حياة المكرمات فقد ضاقت علينا بهذا الخلف أوطان

عمر الدسوقى

فجران ...!

للشاعر احمد هيكل « من أسرة عكاظ »



فجران قد لاحا بأفق البيد
فجران : فجر سنا ، ووجه وليد
غنى لطلعته الوجود ملاحنا
قدسية التنغيم و الترديد
وأقامت الصحراء عرسا رفرفت
كل الملائك فوقه كبنود
وتعانق النخل الرشيق ورددت
سعفانه لحنا كصوت العود
وتراقص الجبل الوقور كأنه
سكران أترع من دم العنقود

وعلى فم الندمان رفت بسمة نشوى كبسمة فاتنات الغيد
وتخطرت هوج الرياح كأنها أنفاس زهر أو عبير ورود
وتبارت اللهوات فى ترجيعها حلو الغناء وساحر التغريد
وتدفق الضوء الرطيب مفضضا حللا تزين البيد مثل برود
فاليوم ميلاد الحبيب محمد واليوم فى الأعياد أكرم عيد

* * *

فجران : فجرسنا ووجه وليد قد لاح ضوءهما بأفق البيد
فى ليلة ركع الزمان أمامها والدهر حياها بطول سجود
هى فى الليالى الغر مثل مليكة وبقية الليلات مثل عبيد

هى ليلة تسمو على ضوء الضحى ولكم يفوق البيض بعض السود
كالقوم فى السودان فيهم سمرة وأقلهم يفدى بألف يهودى

* * *

فجران قد لاحا بأفق البيد فجران : فجرسنا ووجه وليد
هو رحمة هبطت لتصلح غابة يشقى بها الحلان بين أسود
هو سلسل عذب تدفق صافيا كى ينبت الأزهار فى الجلمود
هو ومضة من نور ربك أرسلت لتنير دنيانا بدين خلود
بديانة الفرقان أبجع بلسم لشفاء عالمنا العليل المودى

* * *

ياخير خلق الله هلا نفحة تنجى الكنانة من خطوب سود
مصر الشقية بالتحزب أصبحت تالله - تثلج صدر كل حسود
القوم هاموا بالخصام ونيلنا يبغى التحرر من وثيق قيود
فمتى يصير بذى الكنانه وحدة ومتى يهب القوم بعد رقود ؟!
لنعود أحرارا ونحيا سادة ونعيش فى عهد أغر سعيد

احمد هيكل

موكب النور

للشاعر محمد عبد الفتاح «إبراهيم» من أسرة «المربد»



حن الظلام . . . ورقت الأنسام
وتغربت في نسكها الأيام
وانسابت الصحراء يهتف صمتها
في أي ركب يزمر الالهام ؟
وعلام تنفض الرمال .. كأنما
في ذرها تتعانق الأحلام ؟
وتهامس السمار في كنف البلى
كيف انتشت في صحوها الأجرام؟

وتخشع الماضي ـ وكان مناجلا ، شرقت بسيب نجيعها الأوهام ؟
وعلى الضفاف الخضر... حوم ملهم لم تشف غلة صدره الأنغام !
فغفا .. وجمع في السكون شبابه واستل سر الغيب ... وهو غلام !
فاذا السنا نغم تفجر نبعه وإذا الظلال تخشع ومقام
وإذا النجوم السابحات على المدى حيرى . . . يفزع صمتها التمتام
فارتد نحو الأرض يصرع همسه شرع من الحق الصراح مقام !
فاذا الجبال الراسيات تلفت وإذا الرياح الصافرات سلام
وإذا هتاف في الذرا ... وتساؤل لمن الحياة تدفع وزحام ؟
ما بال من عبدوا اللهيب تلفتوا فاذا اللهيب عن اللظى إحجام ؟
ما بال من تخذوا الحجارة منسكا جثت بما ائتفكوا به الآثام ؟
فاذا النبي الطفل يحتشد المنى وبطرفه تتقلب الأعوام !
وإذا السنون الجاثمات تجمعت حول امرىء . . . فله بهن هيام
يسري ... فيستبق الحقائق مثلما سبق الربيع المستهام غمام

وينضر الأرض الجديب بشرعة   كالنجم .. من شرف الغيوب سجام
ويداه كالقدر الحنون .. خبيئة   للمسترفين . . . وللعفاة غمام
عبر الحياة .. كما الحياة .. تدفع   حينا . . وحينا فرقة وخصام
فأذل إمرتها . . وخاض غمارها   وتطامنت فى ظله الأحكام
وتخطف الوحى المقدس يافعا   والساهرون على حماه نيام
وإذا الحقيقة كشفت عن سرها   فعلام تعبد فى الورى الأصنام
لكنه الانسان . . . نزاع لما   شادت يداه . . . وللهدى ظلام
يشرى الضلالة بالهدى .. ولو أنه   عدل الزمان .. لما حوته رجام
ولكان عبرة أعصر . فان انقضى   عام . . تواثب للمحاجز عام
وإذا الهدى لم يلق غدرة جاحد   فعلام نور قولهم . . . وظلام ؟

* * *

الله أكبر . . . غنوة غنى بها   حاد . . . فخفت أعظم ورمام
وتسابقت منها الجماجم ترتجى   بعثا . . وهل يطوى الحياة حمام
والنخل دس حنانه . . . فذاعه   ظل هناك على الربا بسام !
لو شارف الأمل الطريد رحابه   لتسربت من عشه الآلام !

* * *

يأيها المبعوث فى خير الورى   عاثت بأرض الخالدين طغام !
حسبوا سبيلك فرقة . . فتفرقوا   شيعا .. وصلوا للرموز وصاموا !
ماذا عليهم . . لو تساوت أنفس   فى الحق . . لا شعب ولا حكام
هذا الذى دك الصروح . وشادها   فردا . . وقر بعزمه الاسلام
ساد الممالك .. لم يصافح رأسه ..   تاج ولم تخفر لديه ذمام

* * *

رباه . قد وضح الطريق . فهل ترى   للشرق . . بعد تفرق . . أعلام
يأيها النسر المهيض جناحه   يا نيل .. ما بعد العشية جام
فاحبس دموعك .. لا ترعك خبيئة   فغدا يظل الخافقين سلام

محمد عبد الفتاح ابراهيم

حياة فى ذكرى

للشاعر محمد الهادى السيد اسماعيل من اسرة عطاظ



رأوا قسوة الداء الذى أنا حامله
فقالوا : شفاك الله ما أنت قائله ؟
فقلت : جفانى الشعر من فرط علتى
فـلا هو يعطينى ولا أنا سائله
وروعنى بعدا ركاب خواطرى
بحث خطاه ، والمعانى قوافله
موزع فكر ، خائر الجسم والقوى
يغازل بنت الشعر وهى تغازله
ألمت به ذكرى فأحيت مواته
وسرعان مافاضت عليه مناهله
ألمت به مثل الحياة ، أو الحيا
تعم جميـع العالمين فواضـله
كأن بها روحا من الله شمتها تحرك من أودى فتشدو بلابله

لميلاد حق فى مجاهل باطـل لميلاد نور فى السماء قناديله
لميلاد دنيا من جديد بليلة تداعى لها «كسرى» وريعت جحافله
على فنن الفصحى سمعت لهاتها تصوغ نشيدا رتلته عنادله
وتلك ألاحين الملائك جاوبت من الحق لحنا وقعته أنامله
مواكب أملاك تروح وتغتدى وعرس أقيمت فى القلوب محافله
أريج لريحان من القدس فى الورى وأطياف أخلاق «الرسول» خمائله
وما أحوج الشرق الأبى ـ وقد غدا مهيضا ـ إلى أن تحتويه شمائله
إذا كان فينا صارم غير عامل فما شيم المختـار إلا صياقله
وعمرىَ لن تسمو لدى الشرق دولة وأبناؤه موتى وفيهم غوائله

وفيهم - إذا سادوا - غرام بسلبهم حقوق الحمى إن داهمته عواذله
كأنهم خصم تفاقم خطبه يقول : حبيب الشعب: وهو منازله
تلمس عيد لاد الرسول شماعة تشير فؤادا أظلمته رذائله
تذوق جنى رجعى إلى الله سيدى وسير لأقباس ، الوصول، تواصله
فان قلت يا بن الشرق : سمعا وطاعة ورنّ حق الشرق يزهق باطله

بنى يعرب من كل لون : عدوكم تحاك لكم فى كل يوم حبائله
خذوا حذركم من كيده . وتعلموا بسيرة خير الخلق كيف نصاوله
وذودوا عن السودان، بالروح جهدكم فبالروح تفدى والدماء قبائله
وقولوا : إذا أغنت عن العين أحتها فما عن أعالى النيل تغنى أسافله
أريدكم صفا تكتل وحدة تقصف أعناق العدو عوامله
أريد غزاة يشرعون مهندا تذيب الحشا قبل النزال حمائله
إذا قال فعال وإلا فصمته يفوق دويا أرسلته قنابله

بنى الغرب : مازلنا ، فمهلا رويدكم وإن كان طيف النصر تنأى مخايله
أتنسون أن كنتم عبيدا أذلة وآباؤنا هم للوجود عواهله ؟
عجبت لعبد قد تسامى لسيد وباهى بجيد ، وهو والله عاطله

محمد الهادى السيد اسماعيل

وحي ميلاد . . .

للشاعر السوداني أبو القاسم عثمان « من أسرة المربد »



لاح في ليله وأبرق وهنا
قبس بدد الظلام وأفنى
صاغه الله من مقدس معنا
ه جمالا فقرت الأرض عينا
رقصت حوله الملائك والنو
ر فغنى المحزون لحنا ، وغنى
ورمال الصحراء داعبها الفجـ
ـــر فراحت من سحره تتثنى
والبشاشات والمزاهر والانغام
دنيا من الطلاقة وسنى

موكب زفه الاله لعيد . . هو خير الاعياد روحا ومعنى
جئت بالعدل يامحمد تبني عالما هده الشقاق ليبنى
عالما لج في الجهالة أهلوه فعاثوا في الأرض زورا ومينا
فزعت ليلة الخطوب فسارت في رباه وسارعت تتجنى
وعدا الموت فوق صفرة واديـــه يبيد الاحلام سحقا وطحنا
غير أن الظلام مهما تمادى ودبيب الصباح مهما تأنى
فشعاع الخلاص قد جاء يسري سريان الحياة في كل مغنى
أيها الغاصب المظفر مهلا قد ظننت الأحرار يرضون غبنا
لا وربي فان في النيل شعبا يزحم الأرض والكنانة حينا
وحدة الدمع آلمتنا وقدما وحدة العز حالفتنا فسرنا
نحن للنيل قد خلقنا ولكن ليس نرضى بغيره ماخلقنا
خفف اللغو ياجبان ودعنا يا عدو العهود قرنا فقرنا
قبل أن تصرخ القلوب فتغدو أثرا مهملا وقد كنت عينا
ملك النيل ياعظيم تهلل لك عرش القلوب يامالك منا
إن نبض القلوب في أم درما ن كنبض القلوب من أهل إسنا
هم بنو النيل في المكاره والافراح وفي شقوة الفؤاد المعنى
فاختبر عزمنا فانا صحونا وبنصر الفاروق لله بحنا

الميلاد النبوى

للشاعر رياض الحفناوى « من أسرة عكاظ »



أمل رف فى الحيـاة وليدا
وهو أبقى من الحياة خلودا
صاغه الله كوكبـا قمريا
ورآه الوجود صبحا جديدا
يتهادى فى الكون نورا وضيئا
يملأ الأرض رحمة وسعودا
تتغنى به الحواضر فخرا
وتغنى به الفيـافى نشيدا
فهو سر الآله فى هـذه الدنـ
يا ومجـد يظل فيها مشيدا
وهو سر الجمال فى عالم الرو ح ووحى يرف منهـا فريدا
وهو سر السحاب فى منطق الحـق . وأقوى من السحاب رعودا
وهو عطر الوفاء فى جنة الحـب . وأندى من الجنان ورودا
إنه أحمـد بطالع يمن زفه الله للعوالم عيـدا

• • •

فى الصباح الجديد يمشى إلى الكو ن وئيدا ليستشف الوجودا
فـإذا الحق والفضـيلة والطهـر : يراها سفاهة وجحودا
فتهادى كالفجر ينساب نورا واستحال الهجير ظلا مديدا
واستحالت أعاصر الحمق والفكر سلاما على النفوس وجودا
هومت حوله العشيات تجثو وهفا حوله الصبـاح سجودا
صيحة الحق والهداية والعـدل تعـالت لتعلن التوحيدا

أمة ضلت الطريق وراحت في دجاها تقدس الجلودا
بين جدب الرمال أخطأها الر ى .وضلت معينها الموردا
فسقاها من الهداية نورا وبناها عزائما وجهودا
أمة صاغها من الحق والحب إخاء . ووحدة وعهودا
طالما بارك الزمان خطاها وهي ترقى إلى السماء صعودا
طالما قادها جهاداً إلى الفتح فتمشي إلى البلاد أسودا
ان رأيت الهداة تمشي إلى الحق فأجدر بشعبهم أن يسودا

* * *

قصة ينشد الزمان علاها ثم تروى ملاحما وقصيدا
غير أن الزمان يمشي ويمشي وترانا على الخلاف قعودا
حطمتنا عناصر الخلف والحق بدارا ودارسا وحصيدا
وإذا ما الخلاف دب بقوم ستراهم أزلة وعبيدا
خطفتنا مخالب الذئب في الغر ب وأودت بمجدنا تبديدا
نحن عشنا بوحدة النيل في الكو ن زمانا من الاخاء سعيدا
نحن منا مغاور البطش في الحر ب . فهيا إلى الصراع جنودا
إن رأيت الحياة غاب أسود لم تدعك الأسود ظبيا شرودا
لو عشقت الاباء عشت سعيدا أو عشقت الخلود مت شهيدا
لا تسل شرعة السماء دفاعا وسل الشعب عدة وعتيدا
فالحياة - يا أمة الشرق - نضال يحطم التقييدا
من يول الفاروق سعيا لعلياه . فأكرم بمجده أن يعودا

رياض عبد الخالق الحفناوى

من وحى المولد

للشاعر محمد هاشم عبد الدايم « من أسرة المدبر »



شعاع من الماضى يلوح بخاطرى
فيبعث آمالى ويحيى مشاعرى
يذكرنى فجراً أهل فرددت
لطلعته الدنيا نشيد البشائر
وسطر فى التاريخ أروع حادث
وزين وجه الأرض أكرم زائر
ورب وليد طأطأ الدهر رأسه
لمولده فى ذلة وتصاغر
أعرنى رسول الله بعض فصاحة
لأنظم ما أبغى فلست بقادر

وكيف أنال الشمس فى رونق الضحى ... ولو رمت رؤياها لأعشى ناظرى
سطعت على الدنيا فبددت ليلها ... وأنقذتها من فرقة وتناحر
وأول مجد القوم أن يتآزروا ... فإن فرقوا كالنيل ذلوا لغادر
وتلك جهود المسلمين توحدت ... فلم يثنهم كسرى ومجد القياصر
إذا ذكر الماضى وقفت حياله ... كفاقد تاج ذل بعد المفاخر
أقلب فيه الطرف كالصب باكيا ... على طلل يروى أجل المآثر
فأين فتوح الراشدين وعزة ... بنوها على أسمى الهدى والشعائر
أبغداد ما عصر الراشيد ومجده ... أعيدى حديثا مثل عزف المزاهر
وكيف أنار الفن والعلم والهدى ... فأرشد فى تيه الدجى كل حائر
سلام على مجد العروبة ساطعا ... بأندلس كالبدر بين الدياجر
حملنا لواء العلم والغرب مظلم ... فلما ارتوى منا بغى بغى ماكر

ومالى ألوم الغرب والشرق غافل ... ولا مجد إلا للشجاع المغامر

وكم حسن ظن بالدخيل أذلنا ... فكن يقظا يا شرق وارقب وحاذر

وجدد عهود المجد وابن حضارة ... على أسس القرآن هادى البصائر

ولا تغترر بالغرب فالغرب حية ... بها السم فى ثوب رقيق وساحر

كفانا فقد ذقنا أفانين غدره ... وأنشب فينا ما له من أظافر

سنمحو ظلام الليل بالحق ساطعا ... يؤيده لمع السيوف البواتر

فإن صياح الحق يصبح خافتا ... إذا لم يعزز بالقنا والتآزر

أرى الأمل البسام لاح ضياؤه ... وهمت بلاد الشرق همة ظافر

محمد هاشم عبد الدايم

تفاءلت

للشاعر كمال بسيونى من أسرة عكاظ



تفاءلت لما لحت أيتها الذكرى
فصاحبك الفجر الذى مزق الكفرا
تفاءلت للوادى يعيش منضر ،
يزيد به عزا ، ويسمو به قدرا
وسقت لك الأشعار ، غيدا كواعبا
ترنح من سكر ، وما شربت خمرا
كأن بها هاروت ينفث سحره
كأن نسيم الروض أفعمها عطرا
قريض كدمع الصب، كالدر كالندى
كثغر حبيب عن أقاح قد افترا
أتيه به كبرا إذا ماقرأته   ومثل قريضى العذب يملؤنى كبرا

تفاءلت لما لحت أيتها الذكرى   عليك من المختار مايشبه الفجرا
طلعت علينا والحوادث رصد   يجاذبننا شدا ، ويلحظننا شزرا
وقد جمع الخطب المداهم شملنا   كما نظم العقد اللآلىء والدرا
تصالحت الأحزاب والتام صدعها   على أن يعيش النيل فى وحدة حرا
لحرية الأوطان رمز رجالها   وحرية الأوطان عزتها الكبرى

ألا ليس للمستعمرين إقامة   فقد أفنوا الحسنى وقد أنفدوا الصبرا
يقولون سودانا ومصرا ، وما دروا   بأنهما مصران إن لم نقل مصرا
لقد ولدا من بطن أم عزيزة   وقد رضعا من ثديها الشهد والخمرا
يريدوننا أسرى ؟ . فيا ضلا لهم   أتخضع أسد الغاب حتى ترى أسرى ؟
إلى مجلس الأمن المدل ببطشه   مضت مصر تشكو منهم الظلم والغدرا
فان عاود الحق الكريم نصابه   وإلا فانا سوف نشعلها جمرا

عجبت لدهر إن تعاوت جياعه أشار إلى مصر وقال اهبطوا مصرا
ودهر به احتـل المغير ديارنا يعز علينا أن نسميه دهـرا
لقد آن أن نسعى إلى موطن العلا ونخضعها بأسا ، ونملكها قسرا
لقد كان بحر المجد جزرا بنومنا ولابد من مد له يعقب الجزرا
وما المجد إلا فتكة وإغارة وحرب تميت الموت أو تذعر الذعرا
كأني بهم بعد الجلاء وقد بكوا لكي يطفئوا بالدمع نارهم الحرى
يقولون أخرجنا من الجنة التى قضينا بها عهدا رطيب الجنى نضرا
عرينا وجعنا حين جئنا ديارنا وكنا بمصر لا نجوع ولا نعرى
كأنى بهذا النيل يختال ضاحكا فيكسو ربى الفيحاء أردية خضرا
تفاءلت خيرا للبلاد وأهلها تفاءلت لما لاحت أينها الذكرى

كامل بسيونى

ساصبر فى هواى

للشاعر محمد محمد اسماعيل عبده من أسرة المربد



تملكت الخواطر وجنتاها
وتيمت الجآذر مقلتاها
تخال جبينها اللألاء بدرا
وتحسبها ذكاء إذ تراها
تجمعت القلوب على يديها
تقلبها كما شاءت يداها

أحدت سيف فتنتها وجاءت
تثنى كالغزالة فى حلاها
وظنت أن قلبى سوف يصبو
وأنى سوف أصرع فى هواها
عجيب شأنها أو ليس تدرى بأنى قد عشقت جمال طه ؟

وليد لاح فى بيد دواج فأجلى ليلها وجلا ضحاها
تحدر من أصول طاهرات فزادت باسمه شرفا وجاها
وهل أعلى الشهاب سوى سناه وهل أغلى الجنان سوى جناها ؟

شكى الأعراب إجداب البوادى وقالوا مهمه بخلت سماها
فقلت : رويدكم ما الجدب إلا تخبط أمة ضلت هداها
كفاكم أن منبت خير هاد بواديكم فما أندى رباها

عذولى قال : من تهوى يتيم فقلت : أذل للحق الجباها
فقال : عشقت مسكينا فقيرا فقلت : أنفسه سلبت غناها
وما يتم الذى ساد البرايا ؟ وما فقر الذى وجد الآلها ؟

نبى جملته يد صناع وصانته العناية فى علاها
أمين صادق عف كريم أصاب من الفضائل منتهاها

شجاع فى الحقوق اذا استحقت ... وفى الهيجا إذا دارت رحاها

جننت بعشقه ولو آن قلبى ... به نار بحرته لظاها
وهمت بحبه ولو آن عينى ... إذا أخفيت يفضحنى بكاها
ومن أهوى سواه وهو حقا ... سراج الكائنات ومصطفاها

سأصبر فى هواى فرب نفس ... يبلغها تصبرها مناها
وأرغم حاسدا لم يدر يوما ... جراحات القلوب ولا جواها
يجرعنى كؤوس اللوم مهلا ... ولو ذاق الملامة ما سقاها
دعوه فليذب باللوم نفسى ... فانى بعت ، والله اشتراها

محمد محمد اسماعيل عبده

أغاريد

للشاعر سعد دعبيس « من أسرة عكاظ »



مزامير داود هلمى ورددى
على مسمع التاريخ ألحان أحمد
تهادت على الدنيا ، وقد حل نبتها :
كأن صداها : الغيث يهمى بفدفد
أغاريد يشدوها الزمان بعالم
يصيخ لأوراق ، ويرنو لمسجد !!
مزاميرها فجر : وقيثارها هدى
وألحانها نور به الكون يهتدى
إذا صدحت سالت شآبيب أدمعى
وإن همست فالقلب محراب مسجد
أغاريد لا تلقى الحداة فمن لها
بحاد يغنيها لشرق مصفد ؟؟

أغاريد أحيت عالما بعد موته   وجمعت الدنيا على خير مقصد
وأهدرت الأنساب فى ظل راية   ووحدت الآراء بعد تعدد
ألا إنه الاسلام ينبوع حكمة !!   تدفق من سلساله كل مورد
سرى فى شرايين الزمان حضارة   كفى أنها سوت مسودا بسيد
ولم تجعل الدنيا نصيبا لأبيض   لتجعل كأس الذل من حظ أسود
فظلت بها الدنيا سماء لأنجم   يضيء دجاها فرقد بعد فرقد
لقد عقمت أم الزمان فلم تلد   ولن تلد الأيام مثل محمد
فياليت شعرى أين منها حضارة   تنادى بشرع جاهلى معقد
تقول بأن السود هم أهل ذلة   وتزعم أن البيض هم أهل سؤدد
وتحسب أنا فى زمان تقدم   فيالك من وهم سريع التبدد
تأمل فهل تلقى سوى لوعة الأسى   وأنة مفجوع وطرف مسهد
أرى عالما يبكى وغربا محطما   وشرقا حزينا كاليتيم المشرد
ألا إنه الأسلام دين ودولة   وذوب تسابيح ، وفيض تهجد
هو المشعل الوضاء فى حلكة الدجى   هو الأمل الباقى وأنشودة الغد

الفجـــــــــر

للشاعر محمد محمد على من أسرة المربد



فجر حوته من الغيوب سرائر
وطوت به ليل الوجود بشائر
رقصت لمطلعه الربى وتعانقت
من دوح جنات الخلود غدائر
وسرت . بأعماق المشاعر نشوة
وشدا بألحان البشارة طائر
فى كل خفاق حميا فرحة
وجميع ذرات الوجود مشاعر

دفق الأشعة فى الرياض فهللت   للضوء أغصان وورد ناضر
وتهادت الآكام عطرا ثمه   زهر يبلله الندى المتقاطر
سكرت لمسراه الطيور فأطلقت   نغما يردده النسيم الساكر
وغدت عناقيد الكروم منارة   زهراء يلثمها الفراش الحائر
والنخل رنق فى الغدير كأنه   أشباح جن أو سحاب ماطر
جذلان يهمس فى الفضاء بنغمة   تحدو ركاب الريح وهو مسافر
يتخطف الفلوات لا يلوى على   شىء ولا يثنيه بحر زاخر
نشوان من خمر الصباح يهزه   للخلد تحنان ووجد آسر
يشدو إذا لمس الجبال كأنما   شدت على قمم الجبال مزامر
فيحن جلمود وتنصت ربوة   وتفيق من حلم الدهور مغاور
وله بسفح الغاب صوت هاجس   وله بقلب الغاب صوت هادر
فالغاب لحن والسباع مواكب   فى الغاب تخطر والطيور قياثر
والجدول الوسنان عربد والتوى   كالحلم زوقه الخيال العابر
يسعى إلى العشب النضير فتلتقى   تحت الظلال خواطر وخواطر

حيرى تساءل عن عجائب ساقها وجرى بها هذا الصباح السافر
هل تلك أحلام القرون أثارها سبب طواه عن الهواجس ساتر
أم نفثة للسحر أطلقت الرؤى ومحا بها صمت الطبيعة ساحر
والبيد ودعت الدجى مزهوة بالحسن أفرغه الشعاع الغامر
نخرت وطاولت القصور أكامها ماالروض ماالربع الخصيب العامر
تلك التى للفجر من كثبانها ألق يحن له الزمان الغابر
طلعت على دنيا الظلام بآية غراء توجها الجلال الباهر
لولا هداها ما استبان لمصلح نهج الرشاد ولا تبلج خاطر
ولظلت الأيام ليلا دامسا يخشى غوائله الرهيبة سائر
الله أكبر قد تبلج واضحا فجر الهداية يجتليه الناظر
والحق مد على الوجود رواقه والحق ناه فى الوجود وآمر
فاذا تغشى الأرض ظل سحابة فلذلك الظل المخيم آخر
فى يمن فاروق وصولة عزمه للشرق والنيل الأبى بصائر

محمد محمد على

وكذلك أقامت جماعة دار العلوم بناديها حفلا لهذا المولد الكريم كان مما ألقى فيه كلمة للاستاذ محمد فياض بك موضوعها (تحقيق مولد النبي صلى الله عليه وسلم) وقصيدة للاستاذ محمد حليم عبد الحى عنوانها (ذكرى المولد النبوى) وهاهما :—

تحقيق مولد النبي صلى الله عليه وسلم

لحضرة الاستاذ الجليل محمد فياض بك
المدير العام المساعد للتعليم الأولى بوزارة المعارف

اختلفت الروايات فى تعيين اليوم الذى ولد فيه نبينا ﷺ وفى مثل هذا العصر الذى ازدهرت فيه العلوم وتناولت البحوث كل صغيرة وكبيرة لا يصح أن يشوب هذا اليوم التاريخى العظيم لبس أو إبهام ، فواجب علينا أن نزيل كل شك فيه وأن نعرفه على حقيقته

وللوصول إلى هذا الغرض الأسمى نرى أنه لامندوحة عن الاسترشاد بأمور ثلاثة عن مولده: هى، تقويم العرب فى الجاهلية ، التقويم الهجرى ، تحقيق مولد النبى.

١- تقويم العرب فى الجاهلية :

كانت السنة العربية فى عهد سيدنا إبراهيم وسيدنا اسماعيل اثنى عشر شهرا قمريا تضبط من رؤية الهلال إلى رؤيته ثانية . وكان منها أربعة حرم يقعد العرب فيها عن القتال هى الأول والسابع والحادى عشر والثانى عشر . وكانوا يحجون إلى الكعبة فى الشهر الأخير .

والأسماء التى كان العرب يطلقونها على الشهور وردت فى كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية لأبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى المتوفى سنة ٤٣٠ هجرية . وهى كما يأتى بحسب ترتيبها :-

المؤتمر ، ناجر ، خوان ، صوان ، حنين أو حنين ، رنى ، الأصم ، عادل ، ناتق ، داغل ، هواع ، برك

وقد ذكر المسعودى أسماء الشهور القديمة فى مروج الذهب (الذى ألفه سنة ٣٣٤ هجرية) وهناك اختلاف كبير بين الروايتين وهاهى الأسماء التى ذكرها :-

ناتق ، ثقيل ، طليق ، ناجر ، سماح ، امنح ، احكك ، كسع . زاهر ، برط ، حرف ، نعس ،

أما الأسماء المستعملة الآن فقد وضعت فى عهد كلاب بن مرة وهو الجد الخامس لنبينا (صلعم) وذلك فى منتصف القرن الرابع الميلادى تقريبا . والاشهر الحرم فيها هى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ،ولهذه الأسماء معان ، وإذا رجعنا إلى كتب اللغة كالمحيط (للفيروزابادى) ولسان العرب «لابن منظور» وبحثنا عن معانى الألفاظ التى ذكرها البيرونى والمسعودى وجدنا أن العرب فى الجاهلية كانوا يسمون الشهور كما يأتى:

(١) المؤتمر للمحرم (٢) ناجر لصفر (٣) خوان لربيع الأول (٤) صوان لربيع الثانى (٥) حنين أو ربا لجمادى الأولى (٦) رنى أو بائدة لجمادى الثانية (٧) الأصم لرجب (٨) واغل أو وغل لشعبان (٩) ناتق أو ناتل لرمضان (١٠) وعل أو عاول لشوال (١١) هواع أو رنه لذى القعدة (١٢) برك لذى الحجة .

وهذه الأسماء تكاد تكون متفقة مع رواية البيرونى ، أما الاسماء التى ذكرها المسعودى فليس لها فى كتب اللغة معنى زمنى إلا لشهرى ناتق وناجر ، ويغلب على الظن أن هناك خطأ فى شهر برط وأن المقصود منه هو شهر برك

وأسماء الشهور المستعملة الآن تدل على معان معروفة بيننا فيما يلى : ـ

المحرم : لأنه أحد الأشهر الاربعة التى حرموا فيها القتال

صفر : سمى بذلك لان المدن كانت تخلو فيه من أهلها بخروجهم إلى الحرب وهو مأخوذ من قولهم صفرت الدار إذا خلت

ربيع الأول : وربيع الثانى : لأنهما وقعا وقت التسمية فى الخريف وكانت العرب تسمى الخريف ربيعا

رجب : لأنهم كانوا يعظمونه بترك القتال فيه ، من رجب الشىء أى هابه وعظمه

شعبان : لتشعب القبائل فيه إلى طلب المياه أو الغارات بعد رجب

رمضان : من الرمضاء لأنهم سموه وقت اشتداد الحر

شوال : لأن الابل كانت تلقح فيه أول وضعه وتشول بأذنابها أى ترفعها

ذو القعدة : لقعودهم فيه عن القتال

ذو الحجة : لاقامتهم الحج فيه .

ومبدأ التاريخ عند العرب كان فى أول العهد العام الذى بنى فيه سيدنا ابراهيم الكعبة (القرن التاسع عشر قبل الميلاد) واستمر هذا إلى أن انهار سد مأرب وتفرقت القبائل من الجنوب إلى الشمال فاتخذ هذا الحادث مبدأ للتاريخ، ويرجح انهيار السد سنة ١٢٠ قبل الميلاد . ثم حسب مبدأ التأريخ من يوم وفاة كعب بن لؤى (سنة ٦٠ ق . م) وهو الجد الثامن لنبينا (صلعم) وأخيرا جعل من عام الفيل سنة ٥٧٠ بعد الميلاد واستمر هذا إلى الهجرة .

وكانت هناك مبادىء أخرى للتاريخ عند بعض القبائل مبنية على وقائع مشهورة كيوم الفجار عند قريش (٥٩٠ ميلادية) وبناء الكعبة و عهد النبى (٦٠٥ ميلادية) وكان العرب ينسئون الشهور فى الجاهلية : والنسىء لغة معناه التأجيل من قولهم نسأت أى أخرت وأجلت . وتدل الروايات التاريخية على أن النسىء كان على طريقتين هما :-

١ - كان العرب يفضلون أن يقع الحج فى فصل موافق للسياحة وهو الفصل الذى تنزل فيه الأمطار وينبت الزرع ولا يتحقق هذا إذا استعملوا سنة قرية باستمرار لان مبدأها يدور مع الفصول بمضى السنين فاتبعوا طريقة اليهود فى استخدام سنة شمسية قرية . ولكن لا يعرف بالضبط النظام الذى اتبعوه فى كبس السنين، والقائل بطريقة الكبس عن العرب أبو معشر (٥) (المتوفى سنة ٢٧٢ هـ) والبيرونى والمسعودى والمقريزى . وقد ذكر المسعودى أن العرب كانت تكبس فى كل ثلاث سنين شهرا وتسميه النسىء .

ولا ندرى متى بدأ العرب باستخدام الكبس وإلى أى عهد استمروا فى العمل به وقد ذكر البيرونى أنهم بدءوا به قبل الاسلام بنحو ٢٠٠ سنة

٢ - كان العرب يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم (هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم) لا يغيرون فيها لأن معاشهم كان من الغارة فكانوا يحلون أحد هذه الأشهر ويحرمون شهرا آخر مكانه

---

(٥) هو جعفر بن محمد المعروف بأبى معشر البلخى وهو فلكي شهير

والمعروف أن هذه الطريقة استمرت إلى مابعد هجرة النبى (صلعم) . وأول من عهد إليه بتطبيقها رجل من كنانة يسمى القلمس(أى البحر الزاخر) .وتولاه بعده أبناؤه ، وفى ذلك قال شاعرهم

ألسنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما

وقال آخر

لنا ناسىء تمشون تحت لوائه يحل إذا شاء الشهور ويحرم

وكان العرب إذا فرغوا من حجهم ذهبوا إلى القلمس فيصعد على موقف الخطابة فى عرفة ويقول (أنا الذى لا أعاب ولا أخاب ولا يرد لى قضاء) فيقولون صدقت ثم يحرم الأشهر الأربعة ذا القعدة وذا الحجة والمحرم ورجب فاذا أرادوا أن يحل منها شيئا أحل شهرا فأحلوه وحرم مكانه آخر فحرموه .

وحرم النسىء فى الاسلام فى السنة العاشرة من الهجرة أثناء حجة الوداع، وفى الخطبة التى ألقاها النبى فى الليلة العاشرة فى شهر ذى الحجة قال عن النسىء ما يأتى :

أيها الناس إنما النسىء زيادة فى الكفر ، يضل به الذين كفروا ، يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ماحرم الله ويحرموا ما أحل الله وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب الفرد الذى بين جمادى وشعبان .

ومن هذا العهد أى من السنة العاشرة للهجرة أصبحت السنة الاسلامية اثنى عشر شهرا قمريا لاتزيد ولاتنقص بالكبس ولا يتغير ترتيبها بالنسىء ولايزال هذا النظام متبعا إلى الان

٢ ـ التقويم الهجرى :

وضع التقويم الهجرى فى خلافة عمر الفاروق رضى الله عنه فى السنة السابعة عشرة من هجرة سيد الكائنات . ويرجع السبب فى وضعه إلى أن سيدنا عمر لما ولى أبا موسى الأشعرى على اليمن (وفى رواية على البصرة) أرسل اليه كتابا ذكر فيه شهر شعبان فكتب له أبو موسى يسأله أى شعبان يريد الماضى أم الآتى . فأدرك

عمر ضرورة وضع مبدأ للتاريخ الاسلامى ، فجمع الصحابة وأخبرهم بالأمر فقال بعضهم أرخ بالمبعث وقال البعض الآخر أرخ بالهجرة،فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها وبالمحرم لأنه منصرف الناس من حجهم ، فاتفقوا عليه . وتدل الروايات الكثيرة على أن الذى أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلى . وقد اتخذ أول المحرم من السنة التى هاجر فيها النبى مبدأ للتاريخ الاسلامى بالرغم من أن الهجرة لم تقع فى هذا اليوم . وذلك للأسباب الآتية : ــ

١ ــ شهر المحرم كان من قديم الزمن أول شهور السنة عند العرب

٢ ــ كانت بيعة العقبة فى شهر ذى الحجة وبعدها أمر الرسول أصحابه بالهجرة إلى المدينة واللحاق بإخوانهم من الأنصار وقال لهم إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها . فخرجوا أرسالا رجالا ونساء . وكان أول هلال استهل بعد البيعة والأذن بالهجرة هو هلال المحرم

٣ ــ لم يخالف المسلمون الأمم الأخرى فى اتخاذ أول السنة التى وقعت فيها أشهر حوادثهم مبدأ لتاريخهم . فالمسيحيون مثلا جعلوا مبدأ تاريخهم أول يناير من السنة التى ولد فيها المسيح وهم يعتبرون مولده فى ٢٥ ديسمبر . والأقباط جعلوا أول شهورهم توت لأنه كان أول شهر فى السنة عند قدماء المصريين .

والسنة فى التقويم الهجرى اثناعشر شهرا قمريا . ويبدأ الشهر من ليلة الاستهلال ويتعين الاستهلال شرعا برؤية الهلال . ولما كانت رؤيته تتوقف على عوامل متغيرة كحالة الجو وشدة ضوء الهلال وغير ذلك فكثيرا ماتتعذر رؤيته عند مولده .

ويعتمد الفلكيون فى تعيين أول الشهر على اجتماع الشمس بالقمر ، أى عندما يقع القمر بين الأرض والشمس . فإذا ماوقع الاجتماع كانت أول ليلة يغرب فيها القمر بعد غروب الشمس هى أول الشهر وما قبلها يكون من الشهر الماضى .

وهذا هو المتبع فى حساب الشهور القمرية فى نتيجة الحكومة المصرية .

وقد تتفق الرؤية مع الحساب وقد يتقدم الحساب على الرؤية بيوم أو يومين . ولا يمكن أن تتقدم الرؤية على الحساب .

وللحساب مبادىء الشهور والسنين الماضية والقادمة وعدد أيامها لايصح الاعتماد

على الرؤية إذ لا يمكن التنبؤ بالوقت الذى فيه تستطيع العين أن ترى الهلال فى الشهور القادمة . وقد يتعذر معرفة أوقات الرؤية فى الشهور الماضية وليس من السهل الرجوع إلى الحساب الفلكى لأنه يستلزم عمليات معقدة لا يدركها إلا من درسها وأتقنها .

ولتعيين مبادىء الشهور والسنين فى الماضى والمستقبل وعدد أيامها قد اصطلح على اتباع ما يأتى :

(أولا) تحسب الشهور الفردية الترتيب محتوية على ٣٠ يوما والزوجية على ٢٩ يوما فيكون المحرم ٣٠ يوما وذو الحجة ٢٩

(ثانيا) يحدث من حساب الشهور بهذه الطريقة جعل السنة ٣٥٤ يوما وهذه المدة تنقص عن ١٢ شهر قمريا بقدر ١٢ × ٢٩٫٥٣٠٥٨٨ - ٣٥٤ أى ٠٫٣٦٧٠٥٦ من اليوم ، ويبلغ هذا الفرق نحو ١١ يوما كل ٣٠ سنة فيلزم إضافته فى هذه المدة والطريقه المتفق عليها أن يعتبر فى كل ٣٠ سنة ١١ سنة كبيسه يحتوى كل منها على ٣٥٥ يوما وهذه السنون هى ٢ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ويضاف اليوم الزائد إلى شهر ذى الحجة فيصبح ٣٠ يوما .

ولمعرفة السنين الكبيسة تقسم السنة على ٣٠ فيكون الخارج عدد الدورات الثلاثينية الماضية والباقى هو عدد السنة فى الدورة الحالية فإن كان هذا الباقى أحد الاعداد المتقدمة كانت السنة كبيسة وإلا فهى بسيطة .

وظاهر أن كل دورة ثلاثينية تحتوى على ٣٠ × ٣٥٤ + ١١ أى ١٠٦٣١ يوما ومن السهل حساب الايام الواقعة بين سنتين معينتين باتباع ما يأتى :

(١) تحسب عدد الدورات الثلاثينية المحصورة بين السنتين وتقدر أيامها

(٢) تعين السنون البسيطة والكبيسة فى الباقى وتقدر أيامها

(٣) تضاف أيام الدورات إلى أيام السنين الباقية فيكون المجموع عدد الأيام المحصورة بين السنتين .

ورأس السنة الهجرية ليس ثابتا فى وقت معين من السنة الشمسية بل هو دائر فى أيامها ويمر بجميع الفصول الأربعة مرة كل ٣٣ سنة . وأكثر ما يلاحظ

هذا التغيير فى شهر رمضان الذى قد يقع فى الشتاء أو الربيع أو الصيف أو الخريف

تعيين مبدأ التاريخ الهجرى :

يلزم تعيين مبدأ التاريخ الهجرى بدقة لأنه هو الأساس الذى يرجع اليه فى تحديد تواريخ الحوادث الشهيرة ولتعيينه يجب تحديد اليوم الموافق له فى تقويم آخر مضبوط كالتقويم اليوليانى أو الجرجوارى أو العبرى .

والمعروف أن السنين الهجرية لم يحصل فيها تغير من شهر ذى الحجة من السنة العاشرة للهجرة إلى اليوم أى من سنة حجة الوداع .

أما السنون العشر السابقة لهذا التاريخ فنظامها مجهول لأننا لاندرى ، أكان العرب قد أدخلوا فيها الكبس أو جعلوها قمرية بحتة ، والوصول إلى حقيقة هذه السنين يلزم الاسترشاد ببعض حقائق معروفة تتلخص فيما يأتى : —

(١) يستنبط من مجموع الروايات أن صاحب الشريعة الغراء بارح مكة مهاجرا قبل ختام صفر ببعض أيام ومكث ثلاث ليال فى غار ثور ثم خرج آخر الليل ليلة غرة ربيع الأول قاصدا يثرب ووصل إلى قباء ، على بعد فرسخين من المدينة ، يوم الاثنين ٨ ربيع الأول وقت الظهر واستراح بها أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس المسجد الشريف أول مسجد فى الاسلام ثم شرف يوم الجمعة المدينة المنورة .

(٢) روى صاحب السيرة الحلبية الحديث الآتى : —

فى كلام الحافظ ناصر الدين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله قدم المدينة يوم عاشوراء فإذا اليهود صيام فقال ماهذا قالوا هذا يوم أغرق الله تعالى فيه فرعون ونجى فيه موسى فقال أنا أولى بموسى وأمر رسول الله بصومه .

وهذا حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم، والمراد بالمدينة هنا قباء . والمقصود بعاشوراء ليس العاشر من المحرم كما هو عرف الاسلام بل عاشوراء اليهود بدليل أن النبى سأل قائلا ماهذا . ولو كانت عاشوراء هى العاشر من المحرم لكان الحديث مناقضا لما جاء من أن الهجرة كانت فى ربيع الأول على ماقطعت به الروايات الصحيحة .

وعاشوراء اليهود يكون فى اليوم العاشر من أول شهورهم وهو تشرى ولقد جعله المسلمون العاشر من أول شهورهم وهو المحرم .

ويستخلص مما تقدم أن نبينا « صلعم » وصل إلى قباء فى يوم الاثنين ٨ ربيع الأول وكان هذا اليوم يوافق ١٠ تشرى .

ومن هذين التاريخين المتفقين يمكن معرفة نظام الشهور والسنين العربية فى السنين العشر التالية للهجرة وذلك باتباع ما يأتى : —

(١) يعين ابتداء شهر حجة الوداع أى أول ذى الحجة سنة ١٠ ويحدد التاريخ الذى يقابله من التقويم العبرى .

(٢) نرجع القهقرى من أول ذى الحجة سنة ١٠ إلى أول ربيع الأول من السنة الأولى الهجرية باعتبار أن السنين العربية كانت قمرية بحتة ثم باعتبار أنها كانت مكبوسة كسنى اليهود ونرى فى أى الحالتين يكون ربيع الأول من السنة الأولى الهجرية موافقا لشهر تشرى . وبهذا يمكن معرفة النظام الذى كان متبعا فى حساب السنين فى هذه الفترة .

ولحساب التاريخ العبرى الموافق لأول ذى الحجة سنة ١٠ نأخذ أى تاريخين متفقين من الهجرى والعبرى . مثل أول ذى الحجة سنة ١٣٦٤ وهو يوافق أول كسلو سنة ٥٧٠٦ (وفقا لنتيجة الحكومة المصرية) . ونحسب المدة المحصورة بين أول ذى الحجة سنة ١٠ وأول ذى الحجة سنة ١٣٦٤ فنجدها ١٣٥٤ سنة قمرية أى ١٣٥٤ × ١٢ = ١٦٢٤٨ شهرا قمريا . وإذا رجعنا من أول كسلو سنة ٥٧٠٦ مدة ١٦٢٤٨ شهرا متبعين نظام التقويم العبرى فانا نصل إلى أول أدار الثانى سنة ٤٣٩٢ .

وينتج من هذا أن أول ذى الحجة سنة ١٠ يوافق أول أذار الثانى سنة ٤٣٩٢ ويتضح ذلك من الرسم الآتى : —

أول ذى الحجة سنة ١٠	١٦٢٤٨ شهرا	أول ذى الحجة سنة ١٣٦٤
أول أدار الثانى سنة ٤٣٩٢		أول كسلو سنة ٥٧٠٦

وإذا رجعنا من أول ذى الحجة سنة ١٠ إلى أول ربيع الأول سنة ١ هجرية واعتبرنا أن الشهور فى هذه الفترة كانت قمرية بحتة بدون كبس فإن الفترة بين التاريخين تكون ١١٧ شهرا . وإذا رجعنا من أول أدار الثانى سنة ٤٣٩٢ مدة ١١٧ شهرا فانا نصل إلى أول تشرى سنة ٤٣٨٣ .

وإذا اعتبرنا أن الشهور فى هذه الفترة كانت مكبوسة كشهور اليهود فانها تبلغ ١٢٠ شهرا لأن اليهود كبسوا ثلاثة شهور فيها وفقا لنظام التقويم العبرى . وبالرجوع ١٢٠ شهرا من أول أدار الثانى سنة ٤٣٩٢ نصل إلى أول تموز سنة ٤٣٨٢ أى قبل تشرى بثلاثة شهور .

وتتضح هاتان العمليتان من الرسم الآتى : —

أول ربيع الأول سنة ١	١١٧ شهرا	أول ذى الحجة سنة ١٠
أول تشرى سنة ٤٣٨٣	بدون كبس	أول أذار الثانى سنة ٤٣٩٢

أول ربيع الأول سنة ١	١٢٠ شهرا	أول ذى الحجة سنة ١٠
أول تموز سنة ٤٣٨٢	مع الكبس	أول أذار الثانى سنة ٤٣٩٢

ومن هذا الحساب يستخلص ما يأتى : —

١ — إذا كان العرب استعملوا فى السنين العشر الأولى من الهجرة حساب السنين المتبع الآن فى التقويم الهجرى فإن دخول النبى قباء يكون فى شهر تشرى وهو الشهر الذى يقع فيه عاشوراء اليهود .

٢ — وإذا كانوا قد استعملوا الكبس فى هذه السنين فإن دخوله قباء لا يكون فى هذا الشهر .

وبما أن الروايات الصحيحة أجمعت على أنه لما وصل قباء وجد اليهود صائمين

عاشوراء يقتج أن السنين العشر الأولى من الهجرة كانت سائرة على النظام المتبع الآن .

ويجب الاشارة إلى أن لليهود عاشوراء آخر يقع فى ١٠ طبت وكلا اليومين يصام عندهم وشهر طبت لا يتفق مطلقا مع الحساب المتقدم لأنه لا يأتى مع ربيع الأول سواء فى حالة الكبس أو غيرها .

ومما تقدم تتقرر حقيقتان هامتان، هما أن التقويم الهجرى لم يحدث فيه تغيير من السنة العاشرة للهجرة وأن السنين العشر السابقة لهذه السنة كانت قمرية بحتة أى متفقة مع التقويم الحالى . وعلى ذلك يمكن اعتبار هذا التقويم سائرا بانتظام من السنة الأولى للهجرة الى يومنا هذا .

وعلى هذا المبدأ يسهل تعيين التاريخ اليوليانى الموافق لأول المحرم من السنة الأولى للهجرة وذلك باتباع الطريقة الآتية :

نأخذ أى تاريخين متفقين من الهجرى واليوليانى مثل أول المحرم سنة ١٣٦٤ هجرية . وبالحساب الفلكى وفقا لنتيجة الحكومة المصرية يولد هلال هذا الشهر فى يوم الجمعة ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٤ الساعة ٤ والدقيقة ٣٤ مساء . فيعتبر أول المحرم سنة ١٣٦٤ موافقا ليوم السبت ١٦ ديسمبر سنة ١٩٤٤ جرجواريه أو السبت ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٤ يوليانيه .

نرجع من أول المحرم سنة ١٣٦٤ هجرية إلى أول المحرم سنة ١ هجرية . وهذه الفترة تساوى ١٣٦٣ سنة بها ٤٨٣٠٠٢ يوما . وفقا للتقويم الهجرى .

وإذا راجعنا هذا العدد من الأيام مبتدئين بيوم السبت ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٤ ومتبعين نظام التقويم اليوليانى فانا نصل إلى يوم الخميس ١٥ يوليه سنة ٦٢٢ يوليانية . إذن أول المحرم سنة ١ هجرية يوافق الخميس ١٥ يوليه سنة ٦٢٢ ميلادية يوليانية .

وهذا هو ما يؤدى إليه الحساب، أما بالرؤية ، فالمتفق عليه أن أول المحرم من السنة الأولى الهجرة يوافق يوم الجمعة . وعلى هذا الاعتبار يكون مبدأ السنة الهجرية الأولى بالرؤية يوم الجمعة ١٦ يولية سنة ٦٢٢ ميلادية يوليانية . أو الجمعة ١٩ يوليه سنة ٦٢٢ جرجواريه . والحساب المتقدم يبين بالرسم كما يأتى : ــ

أول المحرم سنة ١ هجرية　　　　السبت أول المحرم سنة ١٣٦٤ هـ

١٣٦٣ سنة هجرية = ٤٨٣٠٠٢ يوما

السبت ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٤ يوليانية

بالحساب الخميس ١٥ يوليه سنة ٦٢٢ يوليانيه

بالرؤية الجمعة ١٦ يولية سنة ٦٢٢ يوليانية

« الجمعة ١٩ يولية سنة ٦٢٢ جرجوارية

٣ ـ تحقيق مولد النبي : ـ

اختلفت الروايات فى تعيين مولد النبي صلى الله عليه وسلم، والتواريخ المذكورة بها كثيرا ما تكون مزيجا من تقاويم مختلفة كأن يكون الشهر عربيا والسنة عبرية أو سوريانية أو العكس . وأشهر هذه الروايات ما يأتى : ـــ

«١» جاء فى الجزء الأول من السيرة الحلبية عن قتادة رضى الله عنه أن رسول الله « صلعم » سئل يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه

«٢» جاء فى كتاب الارشاد للبيرونى أن النبى سئل عن يوم الاثنين فقال هذا يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل على فيه وهاجرت فيه

«٣» قال الشيخ الامام شمس الدين محمد بن سالم فى كتاب الجفر الكبير . وقد صح أن النبي ولد فى شهر ربيع الاول فى العشرين من نيسان عام الفيل وفى عهد كسرى انو شروان . وشهر نيسان السوريانى يوافق ابريل اليوليانى .

«٤» قال المسعودى فى مروج الذهب الذى صح من مولده أنه كان بعد قدوم أصحاب الفيل مكة بخمسين يوما وكان قدومهم يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٨٨٢ من عهد ذى القرنين . وكان مولده لثمان خلون من ربيع الأول

«٥» ذكر جرجس بن أبى إلياس بن أبى المكارم بن أبى الطيب المعروف بابن العميد فى كتابه المسمى مختصر التاريخ «ولد ببطحاء مكة فى الليلة المسفرة عن صـــباح يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول يوافقه من شهور الروم الثانى والعشرين من نيسان سنة ٨٨٢ للاسكندر »

«٦» ورد أيضا لابن العميد أن محمدا بلغ الثامنة من عمره وقت أن مات كسرى أنوشروان . وحيث إن وفاته كانت فى سنة ٥٧٩ ميلادية فتكون ولادة النبى سنة ٥٧١ ميلاديه .

«٧» قال ابن الأثير إن كسرى حكم ٨ شهور و٤٧ سنه وإن كسرى عاش ٨ شهور و٧ سنين بعد ولادة النبى، وحينئذ يكون كسرى حكم ٤٠ سنة لعهد ولادة النبى وبما أن هذا الملك تولى سنة ٥٣١ ميلادية يكون مولد النبى سنة ٥٧١ ميلادية .

«٨» هناك روايات أخرى كثيرة تقول بأن مولده فى فصل الربيع فى الثامن أو العاشر أو الثانى عشر من شهر ربيع الأول ومن مجموع هذه الروايات يرى أن هناك اتفاقا على أن مولده كان يوم الاثنين وفى شهر ربيع الأول وفى سنة ٥٧١ ميلادية أو ٨٨٢ الاسكندر . وهاتان السنتان متفقتان لأن سنة ٨٨٢ فى التقويم السيلوسيدى (السوريانى) توافق سنة ٥٧١ ميلادية .

وعلى هذا الأساس يمكن بالحساب تحديد موقع يوم ولادته من شهر ربيع الأول . وذلك باتباع الخطوات الآتية : —

(١) بالرجوع إلى التقويم اليوليانى يمكن معرفة اسم اليوم الذى ابتدأت به سنة ٥٧١ يوليانيه ، وهو يوم الخميس

(٢) أول المحرم من السنه الأولى الهجرية وافق الخميس ١٥ يوليه سنة ٦٢٢ يوليانية (بالحساب لا بالرؤية) والمدة المحصورة بين أول يناير سنة ٥٧١ إلى ١٥ يولية سنة ٦٢٢ يوليانيه تساوى ١٨٨٢٣ يوما

(٣) نرجع من الخميس أول المحرم سنة ١ هجرية مدة ١٨٨٢٣ يوما مع اتباع نظام التقويم الهجرى فنصل إلى يوم الخيس ١٩ ذى القعدة سنة ٥٤ قبل الهجرة

وينتج من ذلك أن مبدأ سنة ٥٧١ ميلادية التى ولد فيها الرسول يوافق الخميس ١٩ ذى القعدة سنة ٥٤ قبل الهجرة .

(٤) بما أن مولده كان فى شهر ربيع الاول فتقدم من ١٩ ذى القعدة إلى أول ربيع الاول وهذه الفترة تبلغ ١٠١ يوم فنصل إلى السبت أول ربيع الاول سنة ٥٣ قبل الهجرة ، وهذا يوافق الاحد ١٢ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية

والعمل فى هاتين الخطوتين مبين بالرسم الآتى : ـ

الخميس ١٩ ذى القعدة سنة ٥٤ ق . هـ — الخميس أول المحرم سنة ١ هجرية

١٨٨٢٣ يوما

الخميس أول يناير سنة ٥٧١ — الخميس ١٥ يوليه سنة ٦٢٢

أول ربيع الاول سنة ٥٣ ق ، هـ — الخميس ١٩ ذى القعدة سنة ٥٤ ق ، هـ

١٠١ يوم

الاحد ١٢ ابريل سنة ٥٧١ — الخميس أول يناير سنة ٥٧١

ويستخلص من ذلك أن ربيع الاول الذى ولد فيه نبينا ﷺ بدأ بيوم الاحد،

ويدلنا الحساب الفلكى على أن الاجتماع الحقيقى للقمر فى شهر ابريل سنة ٥٧١ وقع فى يوم ١١ ابريل الساعة ٩ والدقيقة ٤١ بعد نصف الليل ، فتكون غرة ربيع الاول يوم الاحد . وبما أن النبى ولد يوم الاثنين فاول يوم اثنين فى ربيع الاول يوافق اليوم الثانى منه . وهذا اليوم لايتفق مع الروايات الكثيرة التى تقول بأن مولده فى يوم الاثنين الثامن أو العاشر أوالثانى عشر من ربيع الاول

وإذن يتعين أن يكون مولده ﷺ فى يوم الاثنين التالى أى ٩ ربيع الأول .

ويستخلص من ذلك أن مولده كان فى يوم الاثنين ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ قبل الهجرة الموافق ليوم ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية يوليانية .

ونتيجة الحكومة المصرية تحدده بيوم الخميس ٢٣ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية وهو التقويم الجرجوارى المقابل ليوم ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ يوليانية . إلا أن هناك خطأ فى احتسابه يوم الخميس إذ هو فى الحقيقة يوم الاثنين .

وقد فرضنا فى الحساب المتقدم أن السنين العربية كانت قمرية بحته إلى يوم ولادته مع أن هذا لم يتحقق إلا لمبدأ السنة الأولى للهجرة .

وهناك من الأسباب ما يبرر القول بأن العرب كانوا يستعملون الحساب القمرى المحض فى السنين الخمسين التى سبقت الهجرة ومنها ما يأتى : —

(١) دخل النبى قباء يوم ٨ ربيع الأول من السنة الأولى الهجرية واعتبر العرب مولده الشريف حول ٨ ربيع الأول فالفترة بين التاريخين تكاد تكون عددا صحيحا من سنى العرب فى هذا العهد . والتاريخ الأول يوافق م . سبتمبر سنة ٦٢٢ والتاريخ الثانى يوافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ وبحساب الأيام المحصورة بين هذين التاريخين نجدها ١٨٧٨١ يوما وبقسمتها على عدد أيام السنة القمرية وهى ٣٥٤,٣٦٧ ينتج ٥٣ سنة وجزء من اليوم وهو عدد صحيح من السنين وإذا كان العرب قد استعملوا الكبس فى هذه المدة فان هذه الأيام لا تساوى عددا صحيحا من السنين لأن الروايات التى ذكرت عن الكبس هى : —

ا — إضافة ٩ أشهر كل ٢٤ سنة فيكون متوسط السنة ٣٦٥;٤٤١ يوما

ب — » ٧ » » ١٩ » » » » ٣٦٥,٢٤٦ »

ح — » ١ » » ٣ » » » » ٣٦٤,٢١١ »

د — » ١ » » ٢ » » » » ٣٦٦,١٣٢ »

وبقسمة ١٨٧٨١ يوما على كل من هذه المتوسطات لا يكون الناتج عددا صحيحا من السنين ومن هذا يستدل على أن العرب لم يستعملوا الكبس فى هذه الفترة من الزمن .

(٢) ولد النبى فى ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ قبل الهجرة والثابت أن وفاته كانت فى ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هـ فالفترة بين المولد والوفاة ٦٣ سنة وأربعة أيام . والتاريخ الأول يوافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ والثانى يوافق ٨ يونية سنة ٦٣٢ والفرق بين هذين التاريخين ٢٢٣٣٠ يوما وهذه الأيام تساوى ٦٣ سنة قمرية وأربعة أيام .

وفى هذا دليل آخر على أن العرب لم يستعملوا الكبس فى هذه الفترة .

ومما تقدم يستدل على أن كبس السنين لم يستعمل عند العرب من يوم مولده (صلعم) وبهذا يمكن حساب السنين العربية قمرية بحتة إلى هذا اليوم .

إن الزمان قد استدار

أشرنا من قبل إلى أن النبي قال فى حجة الوداع « أيها الناس إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله . وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض .

فماذا يقصد النبي بالنسىء الذى قال عنه إنه زيادة فى الكفر ؛ والنسىء كان على طريقتين عند العرب، إحداهما بالكبس والأخرى بنقل حرمة أحد الشهور إلى شهر آخر .

وطريقة الكبس نظام ثابت لا يتغير من عام إلى آخر، وهى لا تتفق مع قوله « يحلونه عاما ويحرمونه عاما » . فيكون المقصود بالنسىء فى خطبة النبي هو الطريقة الثانية التى كان العرب يتلاعبون فيها بالشهور الحرم تبعا لأهوائهم وميلهم للغارات، فيحرمون شهرا فى عام ويحلونه فى عام آخر .

وأما قوله إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض ، ففيه إشارة إلى ظاهرتين هامتين هما : —

(١) كانت سنة اليهود فى أول العهد قمرية بحتة ومتفقة مع سنة العرب ولكنهم أدخلوا فيها الكبس . فاذا ما أضافوا شهرا بعد فترة معينة تقدم مبدأ السنة العربية شهرا عن سنة اليهود ، وإذا ما أضافوا شهرين تقدم المبدأ شهرين وهكذا .

وقد يتفق مبدأ السنتين بعد مضى فترة تكون فيها الشهور المكبوسة ١٢ شهرا . وقد كانت حجة الوداع فى شهر ذى الحجة من السنة العاشرة الهجرية وقد أثبتنا أن هذا الشهر وافق شهر أذار الثانى من سنى اليهود بحيث يكون أول المحرم من السنة الحادية عشرة الهجرية موافقا لشهر نيسان الذى هو أول شهور السنة الدينية عند اليهود ، فاستدارة الزمان هنا معناها اتفاق السنتين العربية القمرية واليهودية الدينية فى أول شهورهما . ولا يحدث هذا الاتفاق إلا إذا كان مجموع ما كبسه اليهود من الشهور من مبدأ الكبس مساويا لعدد صحيح من أدوار ، كل منها ١٢ شهرا . وبعد هذه الأدوار تكون سنة اليهود الدينية قد رجعت فى زمن حجة الوداع

كما كانت عليه أيام ابراهيم واسماعيل وكأنها لم يتخللها كبس .

والنظام الحالى للكبس عند اليهود يقضى باعتبار كل ٢٣٥ شهرا قمريا ١٩ سنة عبرية أى أنهم يكبسون ٧ أشهر كل ١٩ سنة فبعد مضى ١٣٥ × ١٢ أى ٢٨٢٠ شهرا تكون قد مضت ٢٢٨ سنة عبرية ، ٢٣٥ سنة قمرية ويتفق مبدأ السنتين .

(٢) (*) كان القلمس الذى عهد إليه بأمر النسىء وكذا أبناؤه من بعده، يقوم خطيبا فى الموسم بعد انقضاء الحج بعرفات فينسىء المحرم ولا يعده من الشهور الاثنى عشر ويجعل أول شهور السنة صفرا فيصير المحرم آخر شهر ويقوم مقام ذى الحجة ويحج فيه الناس ويكون الحج فى المحرم مرتين فى سنتين متتاليتين . ثم يقوم خطيبا فى السنة الثالثة وينسىء صفرا الذى جعله أول الشهور للسنتين الأوليين ويجعل شهر ربيع الأول أول الشهور للسنة الثالثة والرابعة حتى يقع الحج فيها فى صفر الذى هو آخر شهور هاتين السنتين . ولا يزال هذا دأبه كل سنتين حتى يجعل المحرم أول السنتين الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين . وبعد انقضاء هاتين السنتين يكون قد نسأ ١٢ شهرا . فاذا بدأت السنة الخامسة والعشرون بالمحرم فان الشهور تعود إلى أصولها كما كانت من قبل .

وفى السنة الثامنة من الهجرة فتح النبى مكة وكانت هذه السنة توافق السنة الثالثة والعشرين من دور النسىء وكان موعد الحج فيها شهر ذى الحجة ولم يؤد النبى فيها فريضة الحج على تمامها كما يؤديها المسلمون اليوم لأن هذا الشهر لم يكن على حقيقته إذ كان ذا القعدة أصلا . وفى السنة العاشرة من الهجرة ابتدأت السنة الخامسة والعشرون من دور النسىء وعادت الشهور إلى أصولها وأصبح الحج فى ذى الحجة وفيها وقعت حجة الوداع . وعلى هذا تكون عبارة« استدارة الزمان» دالة على رجوع الشهور إلى أصولها وكأنها لم تتأثر بالنسىء . ويتضح مما تقدم أن ما جاء على لسان النبى فى حجة الوداع جلى ظاهر واضح المعنى والرسول لا يلقى الكلام جزافا ولا ينطق عن الهوى ولا يقول إلا حقا .

(*) مختصر من كتاب الالوف لابى معشر

ملاحظة :

كان صلح الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة ولما استدار العام حدثت عمرة القضاء وأتم النبى فيها فرائض العمرة ، إذ طاف بالكعبة وسعى بين الصفا والمروة ونحر الهدى وحلق رأسه . وفى السنة الثامنة فتح النبى مكة وطاف بالبيت ثم حطم أصنام الكعبة . وفى السنة التاسعة حج أبو بكر بالناس . وفى السنة العاشرة حج النبى بالناس .

محمد فياض

المراجع

١ – دائرة المعارف الانجليزية .

٢ – نتائج الأفهام فى تقويم العرب قبل الاسلام . ألفه بالفرنسية المرحوم محمود باشا الفلكى وترجمه إلى العربية أحمد زكى أفندى .

٣ – إصلاح التقويم للغازى احمد مختار باشا .

فى ذكرى المولد النبوى

للاستاذ محمد حليم عبد الحى

وقفت بعيد الدهر أشدو وأنشد   فذلك عيـــد فى الزمان مخلد
شهدت به نورا وطهرا وعزة   وذكرى بها النفس الأبية تسعد
لمن هى بين الناس تسطع ريحها   وتنفحنا عرف الندى فنمجد
لمن ملأ الدنيا سناء وبهجة   ومن هو فى الدنيا رجاء ومقصد

نبى الهدى أشرقت فى الناس رحمة   وذكرك فى التاريخ عيد ومولد
نشرت تعاليم الحنيفة سمحة   وأسعدت دهرا بالفضائل يشهد
وصيرت صحراء الجزيرة كلها   مثابة أمن للعظائم تنشد
وجاهدت كفر المشركين بعزمة   أطاحت لهم رأيا يضل ويفسد
سموت بهم ترجو لهم كل غاية   وعزمك بين المشركين موكد
لقيت من الكفر الأثيم عداوة   ولو عقلوا دينا حنيفا لأيدوا
نشرت تعاليم السماح شريعة   وما كنت فى تأييدها تتردد
جعلت لواء الدين عزا ومنعة   هو النور بين المسلمين وسؤدد
وقفت أمام الشرك تهزم ركنه   ومثلك للاسلام والحق يصمد
لقد أيقظ الاسلام للدين أمة   فصارت به فى الكون تسمو وترشد
إذا كان شرع الله عدلا ورحمة   فكيف نرى كفرا يسود ويحسد
أيجمل عهد الشرك وهو مهانة   ويحيا على الدنيا كفور وملحد
وفى الدين إشراق وفيه طهارة   وفيه صفاء للنفوس ومحتد
رويدا أبا جهل ، لقد ضل الحجى   أيطفىء نور الله رأى مفند
ألم يشهد الدنيا وفيها نضارة   الم يرها تعنو وجوها وتسجد
أيعبد اصناما ويعلى لواءها   وما هى إلا صخرة تتجسد
أرى عابد « العزى » لها كان خاشعا   يقدسها جهـــلا ولله يجحد
« مناة » من الصخر الأصم تجسمت   ولكنها فى ساحة الشرك تعبد
لقـــد ضل أعداء الحنيفة رشدهم   وعيش غواة الشر فى الناس أنكد

وقد سادهم بالدين من كان بينهم مسودا فأمسى وهو بالدين سيد

إمام الهدى أبلغت حتى تبلجت أياديك والقرآن حق يؤيد
بعثت لنا سعدا رسول سعادة بها الدهر شاد والطيور تغرد
جواد تبارى الريح ان هى ارسلت -أأنت تبارى الريح- بل أنت أجود

سطعت نبى العالمين على الورى وأشرقت، أنت النور، أنت محمد
هديت غوى الجاهلية فأنبرى يسبح بالدين الحنيف ويحمد
وسار على نهج الطريق ووجهه وأصبح بالاسلام يسمو ويرشد

لقد فزع الايوان فى صبح مولد وضل صواب الرأى بل كاد يجمد
رأى النور فارتاعت له جنباته أليس هو الصرح المشيد الممرد
لقد رهب الايوان مجدا لأمة تقض بمجدا -لكسرى- وتخمد
وقالوا ضياء أين مصدر شمسه ولم يدر -كسرى- أنك اليوم تولد
معان على التاريخ توقظ أمة وتجعلها باسم الحنيفة تخلد
لقد هابك الاعداء ثلت عروشهم وأهطع للاسلام عاص مشرد
إذا كانت الذكرى ثناء ومدحة فذكرك عذب للنفوس ومورد

نبى الهدى هـذى تحية شاعر يقصر فى الذكرى وما يتعمد
إذا أنا أرسـلت البيان تحية فان بيانى يوم ذكراك يسعد
تقبل ثناء الشعر هـذا وفاؤه يحييك فى عيد الخلود فيحمد
وهذا بيانى فاض بالحب والهوى فأنت هوى قلبي وللروح مقصد

قريضى بلغت السن فى ذكر ليلة فكن خاشعا إن قمت فى الحفل أنشد
وسر بالتحايا العاطرات لقبره ففيه عظيم الكون والله يشهد
نبى سما ذكرا وشع طهارة وها نحن بالجاه العريض نمجد
بلغت من الاخلاق أكرم غاية وربك يوحى الفضل: نعم المؤيد
سعدت فأسعدت الليالى بأسرها وها نحن آمنا ولله نعبد
فعش أنت فى الجنات سيد أمة فانك محمود الخلال وأحمـد

محمد حليم عبد الحى

فى رسالة الغفران لابى العلاء

بقـــلم

السباعى بيومى الاستاذ بكلية دار العلوم

— ٤ —

رابعا السخرية والتهكم فيها

إذا أردنا أن نرجع السخرية والتهكم ، إلى أصلها الأصيل وقرارها المكين ، لم نجد ذلك الأصل إلا الغرور والعبث ، فالمغتر الذى يظهر بما ليس من شأنه، كالقصير المتطاول والشيخ المتصابى والخفيف المتوقر ، مادة للسخرية والتهكم ، والعابث الذى يحاول مالا يقدر عليه كالطفل يجهد نفسه ليغلب أباه ،والعاجز يسعى إلى ماهو منه فى السماء ، محل سخرية به وضحك عليه من الناس أيضا ، وإذ كان هذا كذلك ، وكان موقف أبى العلاء من الناس أن كل دعاويهم فى نظره غرور لا حقيقة له ، وأن كل غاياتهم عنده عبث لا جدوى منه ، انحتم أن يكونوا أمامه محل السخرية والتهكم ، لما هم عليه من عبث وغرور ، وأن يكون هو منهم المستهزىء بهم الضاحك عليهم ، لما ركب فى طبعه من تشاؤم جعله يستخف بالدنيا استخفافا يحقر فيها كل نعيم ويسلبها ما يستحق أن يعمل له ويسعى إليه ، هذا إلى تجرده من الغرور والعبث ، بقدر ما غرق فيه الناس إلى الأذقان . ولقد قوى من ذلك التشاؤم فى نفسه ، ما جبل عليه من دقة إحساس أضفى عليه رهافة الشعور ، ومن توقد ذكاء أنفذه إلى خبايا الأشياء وبواطن الأمور ، فنأى بجانبه عن أن يكون محل هزؤ وسخرية ، وتأصل هذا النأى فى نفسه ، حتى ضرب عليها العزلة ، التى رأى فيها دون غيرها ، الوقاية مما يخاف ، ولكن نصب نفسه فى عزلته للسخرية من الدنيا وما فيها ، وبخاصة الناس ، بل للسخرية من الآخرة والدين فى غير احتراس ، وظهر هذا فى أدبه من شعر ونثر ، متجليا فى الأول أكثر ما تجلى فى اللزوميات ، ومتألقا فى الثانى أكثر ما تألق فى

رسالة الغفران ، على أن سخريته جاءت فى الأولى ـ ولا شأن لنا بها الآن ـ عابسة جادة قاسية ، بقدر ما جاءت فى الثانية باسمة ما جنة آسية ، كالذى تراه بعد، فى بعض ما يساق من حديث : ـ

١ ـ سخر أبو العلاء فى رسالته من النحويين ، حين جعل شيخها ابن القارح على بن منصور يقول لعدى بن زيد « لقد هممت أن أسألك عن بيتك الذى استشهد به سيبويه وهو قولك .

أرواح مودع أم بكور أنت فانظر لأى حال تسير

فانه يزعم أن أنت يجوز أن ترفع بفعل مضمر يفسره قولك فانظر ، وأنا أستبعد هذا المذهب ولا أظنك أردته ، نعم استهزأ بهم حين جعل عديا يرد على الشيخ فيقول «دعنى من هذه الأباطيل » .

وأمعن فى السخرية بهم ، حين جعل الشيخ وقد ذكر وهو لدى خزنة النار المهلهل عدى بن ربيعة التغلبى وسأل عنه باسمه فقيل له زد فى البيان فقال ، الذى يستشهد النحويون بقوله .

ضربت صدرها الى وقالت يا عديا لقد وقتك الأواقى

وقوله

ولقد خبطن بيوت يشكر خبطة أخوالنا وهم بنو الأعمام

وقوله

ما أرجى بالعيش بعد ندامى كلهم قد سقوا بكأس حلاق

كما استشهدوا له بأبيات غيرها ، فيقول الخزنة «يا هذا إنك لتعرف صاحبك بأمر لا معرفة عندنا منه ، ما النحويون ؟ وما الاستشهاد ؟ وما هذا الهذيان ؟ نحن خزنة النار فبين غرضك تجب إليه .

٢ ـ وسخر أبو العلاء من اللغويين ، حين حشا رسالته بغريب اللغة الذى لم تكن تدعو إليه حاجة من بيان ، وكيف والبيان يدعو إلى نبذه وتركه ، والذى لم تدفعه إليه خلة من طبعه ، تكون لو كانت الغرور ، وكيف وقد كان فى غير خلاف ، أشد الناس تواضعا وأبعدهم من غرور وإعجاب ، لا من أشدهم وأبعدهم،

إنما هي السخرية باللغويين ، والرغبة في أن يلهيهم بما اعتادوا أن يلهوا به من غريب ، متكلفا منه أشد التكلف ، ومعنا فيه أيما إمعان ، استمع إليه يقول « أمر هين لا يعدل بذ بت من حصيص أو ماحقر من خربصيص » يعني بالأولى بقلة رملية حامضة ، وبالثانية حصية في الرمل ذات بصيص ، ويقول « وأنت لاه بعفارتك » أي خبثك ، ويقول « فوجدت حسناتي قليلة كالنفأ في العام الأرمل » يعني القطع المتفرقة من النبت ، ويقول « من هذا الأتاوى » ؟ أي الغريب ، ويقول « فاذا حصلت النحوص فوق الأوفاض » يعني اللحوم والأوضام ، ويقول « وهي ذات أدحال وغماليل » يعني مصانع الماء وأودية النبات ، ويقول « فجعلوا يتفكنون » أي يتعجبون ، وهكذا مما لا تعليل لوجوده إلا ما ذكرنا ، من السخرية باللغويين وتلهيتهم بما اعتادوا أن يلهوا به ويتهالكوا عليه .

٣ — وسخر أبو العلاء من الشعراء في شخص الحطيئة إذ كان أحقهم بالسخر ، وذلك حين يقول عن الشيخ وهو يسير في الجنة « فيذهب فاذا هو ببيت في أقصى الجنة كأنه حفش أمة راعية ، وفيه رجل ليس عليه نور سكان الجنة ، وعنده شجرة قميئة ثمرها ليس بزاك ، فيقول له يا عبد الله لقد رضيت بحقير . فيقول الرجل ، والله ما وصلت إليه إلا بعد دياط ومياط ، وعرق من شقاء ، وشفاعة من قريش وددت أنها لم تكن ، فيقول له من أنت فيقول أنا الحطيئة » فأنت تراه لم يرض له في الجنة إلا بكوخ حقير في أقصاها ، على كثرة بيوتها المتوسطة العظيمة ، ثم لا يكون عنده من الشجر ، وما الجنة إلا الشجر ، إلا واحدة قصيرة خبيثة الثمر ، ويأبى إلا أن ينزع عنه النور الذي لسكان الجنة ، ويذكر أنه لم يصل إلى ذلك ، إلا بعد جهد ومشقة ، ولا ينهي الحديث عنه ، حتى يسجل خبث نفسه الذي كان له طبعا ، فيجعله يجحد شفاعة قريش في دخول الجنة إذ يود أنها لم تكن .

٤ — وسخر من الأدباء في شخص شيخ الرسالة نفسه ، وفي الصدر منها ، حيث يقول بعد أن أثنى على رسالته إليه « وقد غرس لمولانا الشيخ الجليل إن شاء الله ، بذلك الثناء ، شجر في الجنة لذيذ اجتناء ، كل شجرة منه تأخذ ما بين المشرق إلى المغرب بظل غاط ، والولدان المخلدون ، في ظلال تلك الشجر ، قيام وقعود يقولون ،

- والله القادر على كل شيء عزيز - نحن وهذه الشجر صلة من الله لعلى بن منصور، نخبأ له إلى نفخ الصور . . . ، وكأنه وضع بين الولدان وما يقولون ، هذه الجملة « والله القادر على كل شيء عزيز » كيلا يفطن ابن القارح إلى هزئه بعقله فيما يقول .

٥ — وسخر من الآخرة فى نعيم جنتها وجحيم نارها ، فقد صور ذلك النعيم وما فيه ، بالصور الممعنة فى التخيل والتوهم ، من حيث المآكل والمشارب ، والكسا والمساكن ، وسائر المتع ، كالتلذذ بالحور الحسان المنشقة عنها الثمار ، والتشنف بالقيان المنتفضة عن الأوز مغنيات بأعذب الألحان ، وصور الله سبحانه إزاء ذلك التنعم ، بصورة الخالص لهذا التنعيم يفتن فيه ويغالى ، كأنه لا عمل له سواه ، ثم نكص على عقبيه ينتقص هذا النعيم ، ويظهر أهل الجنة حياله ، بمظهر الزاهد فيه ، المتمنى بعض ما كان فى الدنيا من متاع ، كالمأدبة التى أرادها شيخ الرسالة فى الجنة للأدباء أن تكون من مآدب الدنيا ، وكالشراب الذى أراده أبو ذؤيب لنفسه ، حلوب ناقته مشوبا بجنى النحل ، كما كان يفعل فى دنياه ، إلى غير هذا وهذا من أشباه وأمثال ، كما صور جحيم النار بالصورة التى ليس فيها قوة الردع ، والتى تدع أهلها لا يزالون يفوهون ، بما ليس معقولا صدوره ، ممن فى مثل عذابهم لو كان للعذاب بالغ الايلام ، ومن آيات ذلك ولعلها آية الآيات ، إظهاره إبليس وهو فى جهنم يصلى نارها ، بمظهر الذى لم يكف عن غوايته والذى لا يزال يحاول فتنة أهل الجنان ، استمع إليه يقول عن لسانه للشيخ « إن الخمر حرمت عليكم فى الدنيا وأحلت لكم فى الآخرة ، فهل يفعل أهل الجنة بالولدان المخلدين فعل أهل القريات » ، واستمع إليه يقول للزبانية وهو بين أيديهم فى المقامع والأغلال ، حين أطال الشيخ تقريع الأخطل على مسمع منه ، وهو ينظر إليه فى النار ، « ما رأيت أعجز منكم إخوان مالك ، ألا تسمعون هذا المتكلم بما لا يعنيه ، فلو أن فيكم صاحب نحيزة قوية ، لوثب إليه وثبة حتى يلحق به فيجذبه إلى النار » .

٦ — وأخيرا سخر بالدين فى أعظم صلاته بالله وهو القضاء ، ها هو ذا يروى عن أوس بن حجر أنه قال وهو فى النار معترضا على قضاء الله « ولقد دخل الجنة

من هو شر منى . ولكن المغفرة أرزاق ، كأنها النشب فى الدارالعاجلة ، وهاهوذا يذكر عن النابغة الجعدى وهو يروى خصامه فى الجنة مع الأعشى ، أنه قال لهذا الأخير فيما قال، وهو أمعن فى الاعتراض على ذلك القضاء « اسكت ياضل بن ضل فأقسم أن دخولك الجنة من المنكرات ، ولكن الأقضية جرت كما شاءالله ، لحقك أن تكون فى الدرك الأسفل من النار ،ولقد صلى بها من هو خير منك ، ولو جاز الغلط على رب العزة ، لقلت إنك قد غلط بك » .

وبعد فهكذا كان أبو العلاء كثير السخرية فى رسالته ، إلى درجة جعلت الأستاذ العقاد يقول عن هذه الناحية منها « وحسبنا أن نقول إن الرسالة كلها ، فى وضعها وفى تركيبها ، وفيما بدا من معانيها القريبة ، وما انطوت عليه من المغازى البعيدة والمضامين الخفية ، إن هى إلا ضحكة واحدة متصلة ، يجهر بها المعرى حينا ويوارب بها أحيانا ، وقد يغرق فى السخر حين يوارب ويدارى ، حتى تخاله ـ اخرا من السخر ، مترفعا عن الاهتمام باظهار قصده ، لشدة استخفافه وقلة مبالاته » .

وهكذا كان أبو العلاء جريئا فى تلك السخرية حتى على الدين وعلى الله ، إلى درجة جعلت الدكتور طه ، مع إعجابه بما كتب العقاد عن سخريتها ، يأخذ عليه عدم تعرضه لهذه الناحية الجريئة فيها فيقول « إن الذى يقرأ رسالةالغفران ويفقه ما فيها من سخرية ، لا يستطيع أن يسلم بأن أبا العلاء كان مسلما حقا ، وقد أفهم أن يتجنب العقاد مثل هذا البحث ، لأن فيه شيئا من الحرج ، ولكنى أحب أن يكون الناس جميعا مثلى ، يكرهون أنصاف الحقائق ويؤثرون العلم والتاريخ على كل شىء » .

السباعى بيومى

في ذمة الله المرحوم

الأستاذ محمد عبد المنعم خطاب

للأستاذ السيد أحمد العجان

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر
عليك سلام الله — دوما — فإنني رأيت - الصديق - الحر ليس له عمر

في يوم الثلاثاء ، ٢٥ من ربيع الثانى ، سنة ١٣٦٦ ، الموافق ١٨ من شهر مارس ١٩٤٧ ، اختار الله لجواره شابا تقيا . وعالما مهذبا ، وصديقا وفيا ، كان فى حياته مثال الطهر ، والوداعة ، والجد ، والاستقامة ، طالبا ومدرسا ، هو المرحوم الأستاذ محمد عبد المنعم مصطفى خطاب . المدرس بمدرسة طنطا الثانوية للبنات .

التحق بتجهيزية دار العلوم سنة ١٩٢٧ ، وكان معروفا بين رفاقه وأساتذته ، بقامته المديدة ، وعينيه الواسعتين ، وتوفره على التحصيل والدرس ، وتحسين الخطوط ، وجمال الكتابة . واشتهر بالحياء البالغ ، والخجل الشديد ، والابتسامة الهادئة ، مع بعد عن الجدل ونفور من الخصام ، في صلاح ، وتقوى ، وعفة لسان .

لم يتغير سلوكه منذ التحق بالتجهيزية حتى تخرج فى دار العلوم ، بين الخمسة الأوائل سنة ١٩٣٦ . ولم يتغير سلوكه بعد وظيفته ، بمدرسة السلطان حسين بمصر الجديدة ، ومدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية بطنطا ، والفنون الطرزية بالظاهر ، وطنطا الثانوية للبنات . بل استقر فيه هذا الطبع ، وتمكنت منه تلك الفضائل . وظهرت مواهبه فنفح أصدقاءه الوفاء ، وصدق الأخوة ، ولطف العشرة ، وكريم المجاملة ، وأدب الحديث ، وكان يتفقدهم . ويسعى إليهم . كما كان شديد المحافظة على صالح تلاميذه وطالباته ، حريصا على تهذيبهم ، وهدايتهم حفيظا على توجيههم إلى المثل العليا . هذا وكان رحيم القلب ، تهزه حاجة البائس . ويبكيه منظر الحزين .

وكان سمحا إذا باع وإذا اشترى ، ولعل ذلك راجع إلى فرط حيائه . وشدة خجله. وكان يقدر كل إنسان ، ويحفظ لأساتذته أسمى معانى الولاء والتقدير . وظل يضع نفسه منهم موضع الابن البار من الآباء الأجلاء .

وكان يمنح الاخلاص لمن يحب . ويفديه بروحه ، وبكل ما يملك من جهد وقوة ، لا يرتجى غرضا ، ولا يهدف إلى منفعة شخصية ، كبير الثقة بالله ، عظيم الاعتماد عليه. وكان يحترم ويقدر العلماء وله موقف رجولة وتضحية ، وقفه بجانب المرحوم حضرة صاحب السعادة الاستاذ محمد صبرى أبو علم باشا — يوم زيارته لمنوف سنة ١٩٣٨ ، فتأثر له . وبقى دائما يردد : ويلاه من السياسة التى تعتدى على العلماء الأفذاذ ، وبلاه من الخصومة الجامحة .

* * *

يعلم الله مقدار حزنى عليه ، ومبلغ تأثرى وبكائى ولجيعتى ولوعتى ،

وكيف لا أبكيه ذوب قلبى ، وهو العف الطاهر النقى ، وهو الصديق البار الوفى ، وهو الكامل المهذب الولى ، وهو الرجل المؤدب التقى .

كان أخا وصديقا . يمثل الرجولة ومكارم الأخلاق . حتى كأنه المقصود بالقول الحكيم ؟ رب أخ لك لم تلده أمك؟

زاملته وعاشرته فأحببته ، وصافيته واصطفيته فتعلق قلبى به ، فاذا فرق الموت بينى وبينه ، فقد أسلمنى إلى الألم الممض والحزن العميق .

* * *

لا الدموع ترده ، ولا البكاء يعيده ، ولا الحزن عليه مدى الدهر يوفيه حقه،

لكنها الأقدار ليس بناجع فيها سوى التسليم والأخلاد

وسنظل نذكره ولا نبصره ، ونناديه ولا نلاقيه ، ونجزع لفقده ونتقبل العزاء فيه ، وهو الذى فقد شبابه ، ومضى بآمال وطموح وغايات ، وفارق إخوانه وصحابه . وأرمل حرمه ، ويتم أولاده وتركهم فى حزن ويتم مدى الدهر ، يتجدد ويتولد ، كلما سمعوا اسمه ، أو لمحوا رسمه ، أو ناداه « نبيل » ، أو دعاه ، « سمير »

أو قلبت فى أوراقه « وفاء » ، أو رأت ثيابه حرمه والدة هؤلاء ، أوحل موعد المدرسة ، أو دنا موسم الامتحانات . أو عادت الاجازة أو جاءت مناسبة للتعليم والمدرسة ـ وما أكثرها ـ :

أبكيه ثم أقول معتذرا له   وفقت حين تركت ألأم دار
جاورت أعدائى . وجاور ربه   شتان بين جواره وجوارى
فكأن قلبى قبره . وكأنه   فى طيه سر من الأسرار

* * *

إنى أراه أمام ناظرى . انى أبصره فى قلبى . أنى أحفظ حديثه فى سمعى . هو بقامته المديدة . وابتسامته الوادعة . يكلمنى . ويأبى أن يسمح لى بالعودة الى بلدى ـ وقد ذهبت لزيارة بمنوف فى صيف هـــذا العام ـ لأنه لايريد أن أفارقه . فارقنى ومانبهنى

أأعتب عليه وما آلمنى ؟ أأستطيع أن أودعه وما ودعنى ؟ أيحول القضاء دون أن أشيعه وكنت أرجو أن يشيعنى .

قد كنت أرجو أن تقول رثائى   يامنصف الموتى من الأحياء

معذرة إذا غلبنا الدمع والأسى . وفدحنا الخطب والردى .

رباه !! ياواسع المغفرة ، ارحم عبد المنعم ،ما وسعت رحمتك .

رباه !! يا برا باليتامى ، ارع نبيلا ، وسميرا ، ووفاء ما وسع برك

رباه !! يا ملهم الصبر . أنزل السكنيه والصبر على قلب زوجه الحزين

رباه ؟ أكرم مثواه . وطيب ثراه ، وأسكنه فى جناتك مع الصديقين . والشهداء . والصالحين . وحسن أولئك رفيقا .

* * *

إن الدموع قد تخف أو تجف ، ولكن يتم نبيل وسمير ووفاء ـــ وما يزيد عمر الكبير منهم على الرابعة ـــ سيظل وصفا يستحق عطفا . . .

ولكن . . . رعاهم الله . . . وأنت يا أباهم رحمك الله :

الصديق الحزين
السيد أحمد العجان

الفهـــــــرس

احتفال كلية دار العلوم بالمولد النبوى لسنة ١٣٦٦
بمسرح حديقة الأزبكية

١ — « للعميد والأساتذة »